

لواء الإنس والامم

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

السنة السابعة والعشرون

مارس - ابريل ١٩٧٣ م

العدد السادس

صفر ١٣٩٣ هـ

صاحب الإصدار
أحمد حمزة



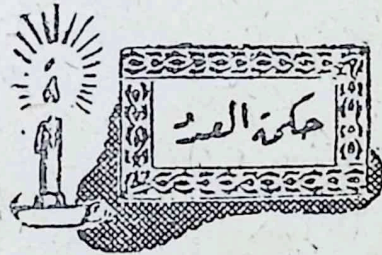
لواء الأسلاك

السنة السابعة والعشرون

مارس — أبريل سنة ١٩٧٣

العدد السادس

غره صفر سنة ١٣٩٣



﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم
مشوى للمتكبرين ﴾
(قرآن كريم)

الرحلة المقدسة

بقلم رئيس التحرير

خمسـة وعشرون عاما وتزيد قضيتها في انتظار مرير ، وأمل يقوى
حينـا ويضعف حينـا ، وما مللت الانتظار ، ولا قطعت الأمل •

كنت كل عام بل كل شهر بل كل يوم آمل أن يوفقني الله الى رحلة
تمنيـتها طيلة حياتي ، رحلة الى أطهر ديار ، وأشرف بقاع يشرفها الله
على كل الأمصار ، رحلة أؤدي فيها ركنا من أركان الاسلام ، هو الحج
الى بيت الله الحرام وزيارة قبر محمد عليه الصلاة والسلام •

ومنذ خمسـة أعوام ، وأنا أعد العدة كل عام وأتخذ الأهبة لهذه
الرحلة الحبيبة الى النفس الأثيرة لدى القلب • ولكن تأتي عقبة في آخر
لحظة ، حتى كان هذا العام • فلم أعد عدة ، ولم أتخذ أهبة ، وإذا
بصديق أثير عزيز يتصل بي قبل الموعد بأيام قليلة ويقول لي ستسافر
الى الحج هذا العام ، وستكون معنا أجبت أني لم أفكر في السفر وليس
ثمت وقت للاعداد فقال انها دعوة من الله ، لاينفع فيها استعداد ولم
تمض أيام حتى كنا في الطريق الى هذه الرحلة المقدسة •

استعصى علينا السفر بطريق الطائرات فأتجهنا الى رحلة عن طريق
البحر والبر ، وشددنا الرحال عن طريق لبنان ، وكان معنا زميل قيل لنا
أنه يعرف هذه الطرق وسبق له أن سلكها وأنه رتب لنا كل شيء •

وفي لبنان تبين لنا أن كل اعداد قد فشل ، وكل ترتيب قد أخفق
ولكنها دعوة الله ، ولا بد أن ييسرها الله ، فقيض لنا سبـحانه من رتب
لنا الرحلة من لبنان الى الاردن الى أول الحدود السعودية الى المدينة
المنورة ومنها الى مكة البلد الحرام •

كان الوقت متأخرا ولم نكد نصل الى حدود الاردن حتى قيل لنا ان الحكومة السعودية أغلقت الحدود ولن تسمح بالوصول ، ولكننا لم نياس ولم نقطع الأمل ووفق الله فاجتزنا هذه العقبة كذلك ولم تهدأ نفوسنا ، ولا اطمأنت قلوبنا الا عند دخولنا المملكة السعودية وأصبحنا على بعد أميال من مدينة سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه ، التي لا بد أن نمر عليها قبل أن نصل الى بيت الله الحرام •

وفي مساء السابع من ذى الحجة قبل التروية بيوم بدت لنا القبة الخضراء فاهتزت النفس ، ووجف القلب واضطربت الضلوع ، ووددت لو أن لى أجنحة عديدة تحملنى الى حيث مثوى الأعظم العطرات ، الى المكان الذى ضم رفات سيد الكائنات •

وتعجلت السائق وقد كان يسير بأقصى سرعة ولكنه الشوق الحبيس والعاطفة الجياشة واللوعة الكامنة ، تريد أن تطوى الزمن ، وأن تتخطى الحواجز لتصل بى الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم ، لأقف حياله ، وأسكب الدمع أمامه ، وأحييه وأسلم عليه ، لا بكلمات مرويات أو عبارات محفوظة •• ولكن بصمت أبلغ من كل كلام ، وشوق لا يعبر عنه بتحية ولا بسلام أما كيف وقفت أمام القبر الطاهر ، وكيف ناجيت الرسول بأحاساس غامر ، وقلب بحبه مشغوف عامر ، وكيف أتممت هذه الرحلة المقدسة وكيف جاءت محبوبكة الطرفين اذ بدئت بزيارة أشرف الخلق وأكرمهم ، وانتهت بالاقامة فى مدينته المشرفة ولزوم روضته المطهرة

فهذا ما يراه القارىء فى المقالات التالية ان شاء الله تعالى

محمد كامل البنا

تفسير القرآن الكريم

سورة الأعراف

قال الله تعالى

« والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون • ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش ، قليلا ما تشكرون »

الأعراف [٨ - ١٠]

في قوله جل شأنه «والوزن يومئذ الحق» أي بيان قدر ما قام به كل مكلف ، والكشف عن منزلته عند الله [والمقصود ان العدل المطلق أساس الحساب يوم القيامة] « فمن ثقت موازينه فأولئك هم المفلحون » أي من كثرت حسناته ، ورجحت سيئاته فان عقابه الجنة « ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » أما الذين استكثروا من الآثام وقتل زادهم من الخيرات فعقباهم النار [وقدرت الآية هذا المصير الكالح بأن الخاسرين هم الذين صنعوا بأنفسهم ما صنعوا ، فقد نسبوا الله ، وتجاهلوا آياته ، وتدلوا بأنفسهم الى الرذائل ، ولم يقلعوا عنها •] وكان الظاهر أن تتعدى كلمة « يظلمون » بنفسها ، ولكنها هنا تضمنت معنى الكفر والجحد فصح التعبير « بآياتنا يظلمون » أي يجحدون

في الآيات السابقة تقرر أن كل امرئ محاسب على ما فعل من خير أو شر ، موقوف بين يدي الله لينال جزاء ما قدم وآخر ، وهنا تقرر الآيات ان التقدير دقيق ، وأن ذرة مما اقترب الانسان لن تهمل « البر لا يبلى والذنوب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت فكما تدين تدان »

ان الانسان ضائع مستقبلة ، وهو الذي يرسم صورة نفسه ، فان شاء جعلها وسيمة ، وان شاء جعلها ذميمة وجهاده نحو الرفعة ، أو اسفاهه مع الهوى هو الذي يحدد مصيره [ومن وصية أبى بكر رضى الله عنه « إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة لاتباعه الحق وهو ثقيل على الأنفس وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة لاتباعه الهوى وهو خفيف على الأنفس »] ذلك ما تتناوله الآيات

ويكسرون ..] ونتائج هذا الوزن تستحق شيئا من النظر ، فالمؤمن ليس معصوما ، انه يخطئ ويصيب ، ويحسن ويسيئ ، ولكن خيره أكبر كما وكيفا ، ومن ثم تغفر له هناته ، ويحاسب على أساس قوله تعالى « **لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ** » [وكذلك الكافر ان له حسنات وسيئات ، ولكن شروره أربى ، وخطاياہ أغلظ ، وحسبه أنه ردىء العلاقة بربه جرىء عليه بالتعدى والتطاول ، ولذلك يقول الله غيه وأمثاله « **وقدما الى ما عملوا من عمل فجمناہ ہباء منثورا** » [وقد تسأل المسلمون قديما : هل منك ميزان حقا توزن به الأعمال ؟ وكيف وهى أعراض وأمور معنوية لا يمكن تقديرها كالسلع المادية ؟

وفي دائرة مأزود الانسان به من قوى وأتيح له من فرص ، وأحيط به من ظروف يكون تقدير ثوابه وعقابه .

قرأت مرة : أنه أقيم سباق فريد للطيران ، لم يكن منح الجوائز فيه للطيار الذى يصل الى الغاية المرسومة قبل غيره ، بل كانت تجرى معادلات جبرية معقدة بين قوى الطائرات وما تستطيع الآلات في حدود طاقتها أن تقطعه ، مع مراعاة حال الجو وامكان الرؤية وسرعة الريح .. الخ .

ومعنى ذلك أنه قد يحدث أن تصل طائرة مسبوقه بأربع طائرات أخرى مثلا، وتعطى الجائزة الاولى لا الخامسة كما يظن لأول وهلة .

ان هذا السباق مثل قريب للتفاوت الشاسع بين قيم النفوس وما أودعه الله فيها من ذكاء ومقدرة ونشاط تختلف أنصبه الناس منه اختلافا كبيرا ، ومثل كذلك للأسلوب الذى توزن به أفعالهم ، ويحكم به على جهودهم من غير افتيات أو هضم .

ويكسرون ..] ونتائج هذا الوزن تستحق شيئا من النظر ، فالمؤمن ليس معصوما ، انه يخطئ ويصيب ، ويحسن ويسيئ ، ولكن خيره أكبر كما وكيفا ، ومن ثم تغفر له هناته ، ويحاسب على أساس قوله تعالى « **لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ** » [وكذلك الكافر ان له حسنات وسيئات ، ولكن شروره أربى ، وخطاياہ أغلظ ، وحسبه أنه ردىء العلاقة بربه جرىء عليه بالتعدى والتطاول ، ولذلك يقول الله غيه وأمثاله « **وقدما الى ما عملوا من عمل فجمناہ ہباء منثورا** » [وقد تسأل المسلمون قديما : هل منك ميزان حقا توزن به الأعمال ؟ وكيف وهى أعراض وأمور معنوية لا يمكن تقديرها كالسلع المادية ؟

] واختلفت الاجابة على هذا التساؤل . فقال بعضهم : الميزان هنا تصوير للعدالة الالهية وليست هناك كفتان ورجحان لاحدهما [وقال آخرون : بل الميزان حق ، وان الأعمال ستوضع فيه ، فتخف أو تثقل [وقال بعضهم - سدا لأبواب الاعتراض - أن الوزن لصحائف الأعمال لا للأعمال نفسها ...] وعندما كان المسلمون فارغين من الجد أو متفرغين للجدل جعلوا هذه القضية مثار انقسام وشغب ... [ونحن ننصح بعدم التعمق في الغيبيات ، وعدم قياسها على عالمنا المادى ، ونقبل ما ورد من ذلك دون تقصر . والعقل لا يستبعد أى مقياس يضعه العلى التقدير يظهر المنسجم من المصلح ،

أو العقاب بالمشيئة العليا انما يرجع الى هذا المعنى فاذا قيل :

ان الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فليس المقصود أن الأمر فوضى ، بل المقصود أن الله أعرف بخلقه ، وبما منحهم من خصائص ، وبما ابتلاهم به من ظروف ، فهم يحكم بينهم مستصحباً ذلك كله ...

وبعض القاصرين ينظر في الآثار الواردة ولا يحسن ترتيبها ولا الموازنة بينها ويرسل من عنده فتاوى وأحكاما توهى علاقة الأمة بدينها وتورثها جراءة على الاثم وتراخيا في الطاعة وزهادة فيما يدعم الدين ويرعى الحدود ويربط شعب الايمان المختلفة .

خذ مثلاً حديث البطاقة الذي رواه الترمذى عن عبد الله بن عمرو من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله تعالى سيخلص رجلاً من أمتي على رعوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أنتكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يارب . فيقول تعالى : بلى ؛ ان لك عندنا حسنة ، فانه لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يارب ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ! فقال : فانك لا تعلم . فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شيء »

« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » (١) .

ان النفوس أشبه ما تكون بمصابيح الكهرياء ، هذا يضيء بقوة خمسين شمعة ، والآخر بقوة مائة وغيرها بقوة مائتين .

فاذا اضاء المصباح ذو المائة شمعة بقوة سبعين فقط فهو أكثر عطلاً من مصباح ذي خمسين شمعة يضيء بأربعين وان كان المصباح الأول في نظر الناس أسطع من الآخر .

ما أكثر الذين وهبهم الله طاقات ضخمة وظروفاً مواتية فأضاعت نفوسهم من دينه بقدر يحسبه الناس كبيراً وهو عند الله صغير .

وما أكثر الذين وهبوا نفوساً محدودة فاستتارت بصائرهم بقدر من الاسلام يحسبه الناس هنياً وهو عند الله عظيم .

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن » (٢)

ان طوايا العباد وخباياهم وامكاناتهم المستطاعة وما يكتنفهم من مشبطات ومنشطات ، كل ذلك يدركه الخبير البصير ، ويؤسس عليه جزاء العدل وحسابه الدقيق .

وعندى أن ربط الحساب والثواب

(١) الانبياء : ٤٧

(٢) الحجرات : ١١

هذا حديث مثير الدلالة ، وهو لو أخذ على ظاهرة يضع عن الناس شتى التكاليف الالهية ويبطل قوله تعالى :

« ان الله لا يصلح عمل المفسدين ،
ويحق الله الحق بكلماته ، ولو كره
الجرمون » .

وعندى أن هذا الحديث — أن استفهام
سنده — انما يصح في شخص مشرك ،
قضى حياته في الفساد ، ثم آمن قبل
أن يحين أجله بقليل فلم يستطع بعد
اسلامه أن يبقى مدة يصلح فيها ما
مضى ، والحديث بهذا ينوه بالخاتمة
الايمان من قيمة ، وما لتوحيد الله من
منزلة .

اما اطلاق هذا الحديث واتباهه بين
العوام أو بين الناشئة دون وعى فهو
هدم للدين كله ، وهو الأساس لتكوين
طوائف من المتدينين تحط من قدر الايمان
وأثره ..

ان العالم اليوم فقير الى الايمان الذى
يصله بربه صلة وفاء وبر ، ويربطه
بالحياة رباط انتاج وجد ، والا فالمستقبل
حافل بالنذر .

وفي هذه السورة وجدنا الحديث عن
اجزية الأعمال وحسابها بتقدم الحديث
عن الدار التى تقع فيها الأعمال ويتم
فيها الاختبار على خلاف ما ورد في
صدر سورة الانعام مثلا .

فهناك يقول الله تعالى « الحمد لله
الذى خلق السموات والأرض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون . هو الذى خلقكم من طين ثم
قضى أجلا ، وأجل مسمى عنده » فقد
تقدم وصف العالم ومكان الناس فيه
على الأجل المضروب لحسابهم
ومساءلتهم .

أما هنا فان الحديث بدأ بذكر الحساب
وموازينته ثم أعقبه وصف الدار التى
مهدا الله للعباد ، ويسر لهم ارتقاها
فقال جل شأنه « ولقد مكناكم فى الأرض
وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما
تشكرون » .

والتمكين فى الأرض فضل أتاحه الله
لبنى آدم قاطبة ، وجعله بابا الى معرفته
وشكره ، وعندما نتأمل مفهوم كلمة
التمكين نجده متصلا بالرسوخ والقدرة
وحسن الاستفادة وكمال الانتفاع .

والواقع أن الارض طيبة للبشر ،
ذلول لمطالبهم ورغائبهم . ومن نعم الله
الجديرة بالرعاية والذكر أن يكون لبعض
عباده حظ أوفر من هذا التمكين .

وقد نوه القرآن الكريم بما آتاه الله
ذا القرنين من بسطة ونفوذ وامتداد
قوة « انا مكنا له فى الأرض وآتيناه من
كل شئ سببا فأتبع سببا » كما نوه
بفضله على يوسف الصديق « وكذلك
مكنا يوسف فى الأرض يقبوا منها حيث
يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا
نضيع أجر المحسنين » .

والغريب أن هذا التمكين العظيم قد
فات جماهير المسلمين الآن ، وأصبح
وضعا بينا لغيرهم من سكان القارات

المختلفة فالعلم بالكون والقدرة على الحياة وسعة الانتاج والهيمنة على البر والبحر والجو خلائق وخصائص شاعت في الأمم الكبرى على اختلاف مللها ونحلها.. أما المسلمون فيمثلون - للأسف الشديد - مجموعة الأمم المتخلفة أو بالتعبير الملطف مجموعة الأمم الناهضة !!

وبديهي أن ذلك حدث في غيبة

الإسلام عن ضمائرهم وتقاليدهم وتفريطهم المعيب في الوحي الذي استوعب أصول الدين والدنيا ولو أنهم كانوا متجاوبين مع كتابهم لكان لهم شأن أى شأن ، ولعلنا نستدرك ما فاتنا ونستعيد سيرتنا الأولى فهما للحياة وتسخيرها لها في مرضاة الله وأعزازا لدينه « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ».

حديث شريف

عن انس رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأخلاء ثلاثة : فأما خليل فيقول : أنا معك حتى تأتى قبرك . وأما خليل فيقول : لك ما أعطيت وما أمسكت فليس لك فذلك مالك ، وأما خليل فيقول : أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله ، فيقول والله لقد كنت أهون الثلاثة على .

صدق رسول الله الكريم

عليه السلام
لتسببنا
منه رحمه الله
عليه السلام
منه رحمه الله
عليه السلام
منه رحمه الله
عليه السلام

سلسلة حاديثة القدسية

اجتماع الجنة والنار

جاء في الحديث القدسي الذي رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة سبحانه :

« تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوفرت بالمكبرين والمتجبرين .

وقالت الجنة : مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ .

قال الله تبارك وتعالى للجنة : انت رحمتى ، أرحم بك من انشاء من عبادى .

وقال للنار : انما انت عذابى ، أعذب بك من انشاء من عبادى . ولكل واحدة منهما ملؤها ، فلما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله ، فتقول : قط ، قط ، قط . فهناك تمتلئ ، ويزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احداً . واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقاً » .

(رواه البخارى)

قيل ان الله تعالى يخلق فى الجنة والنار تمييزا يدر كان به ، ويقدران معه على المراجعة والاحتجاج ، ويحتمل ان يكون هذا بلسان الحال لا بلسان المقال . وتحاجت : مفاعلة من الحجاج وهو الخصام ، ويقال : حاجبته . أى غالبته بالحجة . وفى

« تحاجت الجنة والنار » : أى اختصمتا وافتخرت كل منهما على الأخرى بمن يسكنها ، فالنار تظن انها آثر عند الله من الجنة ، لمالقى الله فى النار من عظماء الدنيا والجنة تظن انها آثر عند الله بمن يسكن الجنة من أولياء الله .

رواية : « احتجت الجنة والنار » . وفي رواية أخرى : « اختصمت الجنة والنار » .

« فقالت النار : أوثرت بالتكبرين والمتجبرين » : أوثرت أى اختصنى الله . والتكبر هو المتعظم بما ليس فيه . والمتجبر هو الذى لا يكثر بأمر الضعفاء من الناس أو الممنوع الذى لا يوصل إليه .

« وقالت الجنة : مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم » ؟ . سقطهم — بفتحيتين — هم المحقرون بين الناس ، الساقطون من أعينهم ، وإن كانوا عند الله تعالى عظماء رفقاء الدرجات ، ولكنهم يبدون فى غاية التواضع لله ، وفى بعض الروايات إضافة كلمة « وعجزهم » — بفتحيتين — جمع عاجز أى العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها بالثروة والجاه . وفى رواية أخرى إضافة « الضعفاء والمساكين » .

« قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتى ، أرحم بك من أشياء من عبادى » : سماها رحمة لانهاهى التى تظهر بها آثار رحمة الله تعالى .

« وقال للنار : انما أنت عذابى ، أعذب بك من أشياء من عبادى » : والله جل جلاله يشاء بعلم وحكمة ، لأنه منزّه عن الجور والظلم ، « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون » .

« ولكل واحدة منها مأوىها ، فاما

النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله » فتقول : قط ، قط ، قط » .

وفى هذا اشارة الى قول الله عزشانه فى سورة ق : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد » ؟ . وقد ذكر الامام ابن كثير فى تفسيره ان الله تعالى يخبر هنا بأنه يقول لجهنم يوم القيامة : هل امتلأت ؟ . وذلك لأنه قد وعدا بأنه سيملوها من الجنة والناس أجمعين ، فهو سبحانه وتعالى يأمر بمن يأمر اليها ويلقى ، وهى تقول : هل من مزيد ؟ . أى هلبقى شئ عتزيدنى ؟ وذكر ابن كثير أن هذا التفسير هو الظاهر من سياق الآية وعليه تدل الأحاديث ، ثم ساق مجموعة من الأحاديث ، وفيها الحديث الذى معنا .

وقوله : « حتى يضع رجله » قد جاء برواية أخرى هى « حتى يضع قدمه » وحقيقة الرجل — أو القدم — هنا غير معلومة لنا ، ولذلك رأى السلف الصالح أن يمر مثل هذا كما جاء ، دون تعرض لتأويله ، ونعتقد استحالة ما يوهم الله على الله ، تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

وهذا هو ما كان عليه سلف الأمة : من الصحابة الى الأئمة المتبوعين ، والامام مالك كان يقول عن الاستواء : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة » .

وهناك من يميل الى التأويل ، وهناك من يقول ان قوله : « يضع رجله » عبارة عن زجرها وتسكينها ، كما يقال :

جعلته تحت رجلى ، ووضعته تحت قدمى ...

ولكن بعض السلف يقول : القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكيف والتشبيه ، فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فالهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه : « ليس كمثله شئ »

ويذكر الإمام النوى فى شرحه صحيح مسلم أن العلماء اختلفوا فى مثل هذا على مذهبين : أحدهما وهو قول جمهور السلف ، وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم فى تأويلها ، بل مؤمن أنها حق على ما أراد الله تعالى ، ولها معنى يليق بها ، وظاهرها غير مراد .

والثانى : وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها .

فعلى هذا اختلفوا فى تأويل هذا الحديث ، فقيل : المراد بالقدم هنا : المتقدم ، وهو شائع فى اللغة ، ومعناه حتى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب .

قال المازرى والقاضى : هذا تأويل النضر بن شميل ، ونحوه عن ابن الأعرابى . الثانى أن المراد قدم بعض المخلوقين ، فيعود الضمير فى (قدمه) إلى ذلك المخلوق المعلوم .

الثالث : أنه يحتمل أن يكون فى المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية .

وأما الرواية التى فيها « حتى يضع

الله فيها رجله » فقد زعم الإمام أبوبكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل ولكن قد رواها مسلم وغيره ، فهى صحيحة ، وتأويلها كما سبق فى القدم . ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس ، كما يقال : رجل من جراد ، أى قطعة منه .

قال القاضى : أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها ، وخلقوا لها . قالوا : ولا بد من صرفه عن مظهره ، لقيام الدليل القطعى على استحالة الجارحة على الله تعالى .

(فيقول : قط ، قط ، قط) أى حسبى حسبى . وقد رويت كلمة (قط) بسكون الطاء ، وبكسرهما من غير اشباع وبكسرهما مع تنوينها . وفى رواية : قطى قطى . وفى رواية قطنى قطنى . وفى رواية « قطنى قطنى » ...

(فهناك تملىء ويزوى بعضها إلى بعض) : يزوى — بضم فسكون ففتح — أى تجتمع وتلتقى على من فيها ، بعد أن تكون قد امتلأت ، ولم يبق فيها ما يقبل المزيد .

(ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا) : فهؤلاء الذين امتلأت بهم جهنم على سعتها ، قد استحقوا ما هم فيه من عذاب بكفرهم ، أو ظلمهم ، أو فسوقهم وجحودهم ، وما ربك بظلام للعبيد .

(وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا) أى ويسكنهم فى فضل الجنة برحمته وكرمه .

أحمد الشرباصى

الدكتور محمد السراج

الحديث الشريف

عمارة المساجد

عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« ماتوطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر الا يتشبهش الله به ، من حين يخرج من بيته ، كما يتشبهش أهل البيت بغائبهم اذا قدم عليهم »

(رواه ابن ماجه وابن حبان)

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن « نقرة الغراب » وأن يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن « البعير » . قيل : معناه أن يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا به يصلى فيه ، كالبعير لا يأوى من عطن الا الى مبرك دمث قد أوطنه واتخذة مناخا .

كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن « ايطان المساجد » أى اتخاذها وطنا .

ولا تعارض بين هذا وتنويه الحديث الأول بالذين يألفون المساجد ويمكنون

هذا الحديث النبوى الشريف يتضمن تنويهها عظيما كريما بعمارة المساجد والمكث فيها ، وبالاكثار من الصلاة والذكر فيها ، كما يشير الى الفضل الكبير الذى يناله المسلم اذا فعل ذلك وابتغى به وجه الله عز وجل .

« توطن » : من مادة الوطن ، والوطن هو منزل الإقامة ومحلها واستوطن الانسان هذا المكان ، أى اتخذها وطنا ، وتوطن المكان أو المسجد أقام به . وتوطن فلان المسجد أى اتخذها وطنا ومحلا ، وهذا كناية عن الفتة للمسجد ، وتردده عليه ، ومكثه فيه .

عليه : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر » . ويقول : « عليك بكثرة السجود لله ، فإني لا تسجد سجدة إلا رفعتك الله بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة » . ويقول « اتقوا الله وصلوا خمسكم » . ويقول « أن بين الزجل وبين الشرك والكفر ترك الصلوة » .

« والذكر » : الذكر في الأصل هو الشرف والفخر ، ويطلق الذكر على الصلاة أحيانا ، كما في قوله تعالى في سورة الجمعة : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع » . ويطلق أيضا على القرآن ، حيث وصفته السنة بقولها : « وهو الذكر الحكيم » أي الشرف المحكم الساري من الاختلاف .

ويراد بالذكر في الحديث هنا تمجيد الله وتقديسه ، وهذا أوضح من أن يراد به الصلاة ، لأن الحديث قد ذكر قبل كلمة : « الذكر » كلمة « الصلاة » فينبغي أن يكون المراد بالذكر شيئا غير الصلاة . وقد تحدث القرآن في مواطن عن ذكر الله تبارك وتعالى ، فقال في سورة الأعلى : « قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى » ، وقال في سورة آل عمران : « الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم ويذكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ، ففتنا عذاب النار » وقال في سورة الكهف : « وانكر ربك إذا نسيت » . وقال في سورة الانسان :

فيها ، لأن النهى مختص بالذين يتخذون من المساجد مساكن أو مواطن إقامة ، وينقطعون عن العمل والسعى في الحياة أو يشغلون ساحة المساجد ، فلا تتسع للمصلين والذاكرين ، أو يتعمدون اتخاذ مكان معين من المسجد للصلاة فيه ، لأن ذلك قد يختلط برياء أو حب شهرة ، وقد يساء الظن بفاعله وبأنه يفعل ذلك تفضيلا لمكان من المسجد على مكان ، مع أن ساحته كلها سواء .

وأما المكث المحبوب في المساجد فهو ما كان يقصد الصلاة والذكر ، ولذلك قال نص الحديث « ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر ... الخ » .

ولقد روى في صفة رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه كان « لا يوطن الأماكن » أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به .

« للصلاة » : هذا هو الغرض الأول المطلوب المحبوب المحمود الذي ينبغي أن يقصده أليف المساجد من تروده عليها لأن الصلاة عماد الدين ، والله تبارك وتعالى يقول في سورة البقرة : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » . ويقول في سورة هود : « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين » ويقول في سورة الاسراء : « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غشق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه

« واذكر ربك بكرة وأصيلا » وقال في سورة الرعد : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

ولقد قلت في كتابي «أخلاق القرآن» هذه العبارة « وإذا كان التذكر منازل ودرجات ، فأعلى هذه المنازل وقمة تلك الدرجات هي تذكر جلال الله تعالى واستحضار عظمته وقدرته ، وهذا ما يعبر عنه بكلمة « ذكر الله » وذكر الله هو تمجيد سبحانه وتقديسه ، اعتقادا وتصديدا ، وهو تسبيحه وتزيينه والثناء عليه بجميع محامده ، لأن هذا الذكر هو الأساس المتين والركن الثابت » .

« الانتشيش بالله به » والبش والبشاشة طلاقة الوجه ، ورجل هش بش ، أى طلق الوجه . والبش اللطف في المسألة والبش الاقبال على أخيك والفرح به . وقد جاء في حديث علي : « إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لابسهما بصاحبه » . وتبشيش به : أنه آتبه وواصله ، والتبشيش من الله تعالى هو الرضا والاكرام ، وهو تلقى الله عبده بالبر ، وتقريبه إياه . والمعنى أن الله تبارك وتعالى يخص عامر المسجد بفيض من فضله وكرمه . كما يحتفل أهل البيت بالشخص العزيز عليهم الحبيب اليهم إذا غاب عنهم ثم قدم عليهم ، لأنهم يعنون حينئذ بأمره ويظهرون له ما يستطيعون من الفرحة والبهجة والمسرّة .

والواقع أن المجتمع الاسلامى يقوم على نقطة ارتكاز اساسية هي المسجد

ولعل القرآن الكريم قد اراد ان يلفتنا الى هذه الحقيقة حين ذكر أن أول بيت اقيم للناس بأسم الله واسم الدين هو المسجد الأول في تاريخ البشرية ، فذلك حيث يقول : « أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا » .

وأول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الهجرة هو بناء المسجد ، فقبل أن يدخل المدينة مهاجرا تلبث أياما في قضاء ، وفى خلال هذه الأيام أنشأ مسجدا قياء الذى نزل في شأنه قول الحق جل جلاله « المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ثم عاد الرسول فبدأ وجوده في المدينة ببناء المسجد النبوى الطهور .

وحينما فتح المسلمون مصر بأسم الاسلام بدأ القائد الفاتح عمرو ببناء المسجد ، وحينما أراد المعز لدين الله الفاطمى أن يبنى مدينة « القاهرة » بدأ بتشييد المسجد ، وهو الجامع الأزهر وسمة مصر الاسلامية تكاد تنحصر في أنها بلد الجامع الأزهر .

وهكذا نجد أن المسجد هو مركز الدائرة في المجتمع الاسلامى حيثما كان ، ولقد كان المسجد في الاسلام معبدا ومدرسة ، ومنبع تعبئة للعواطف والمشاعر ، وهو مركز الإشعاع الأول ،

والمركز الرئيسى لنشر الثقافة الدينية
والوعى الاسلامى : « فى بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما
عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق
من يشاء بغير حساب » .

ولذلك كان من واجب المسلمين
حكما ومحكومين ان يعنوا كل العناية
بانشاء المساجد وتعميرها وتمكينها من
رسالتها الاسلامية الكبرى المتعددة
الجوانب ، حتى يحققوا لانفسهم
ولجتمعهم صبغة الاسلام وروح الاسلام
فان الحق جل جلاله قد هدد اشد
التهديد اولئك الذين يهملون المساجد
او يعطلونها او يسعون فى تخريبها ،
فيقول فى سورة البقرة : « ومن اظلم
من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين ، لهم فى الدنيا خزي
ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » .

ويقول عز شأنه عن الذين يعمر
المساجد بتشيدها وتجديدها وتوطيدها
وتعميرها ، فى سورة التوبة : « انما
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم
يخشى الا الله فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين » .

وقد ذكرت هذه الآية الكريمة لهؤلاء
المعمرين خمس صفات كلها جمال
وجلال هى : الايمان بالله والايمان
باليوم الآخر ، واقام الصلاة ، وايتاء
الزكاة ، وعدم الخوف من احد سوى
الله ، وقد وصفت الآية عمار المساجد
اولا بصفة الايمان بالله ، لأن أساس
الدين هو ذلك اليقين الراسخ بوجود
الله سبحانه واستحقاقه العبادة من
الخلق دون غيره ، وسيطرته على كل
شئ ، ومن غير هذا الايمان الوطيد
لا يكون هناك دافع يدفع الانسان الى
تعمير المساجد ، لأنها بيوت الله :
« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا » . ويقول عز شأنه : « وأقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون »
ووصفتهم الآية ثانيا بالايمان بالبعث
واليوم الآخر ، لأن هذا الايمان هو الذى
يجعل الانسان تتوالى خطواته على
طريق مستقيم ، حيث ينتظر يوما يلتقى
فيه ربه ، ليجزيه بما قدم : « فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره » .

ووصفتهم ثالثا باقامة الصلاة التى
هى عماد الدين ، من اقامها فقد اقام
الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ،
والمكان الطبيعى للصلاة هو المسجد :
بيت الله .

ووصفتهم الآية رابعا بايتاء الزكاة ،
والمسجد يذكرنا بهذا الحق المعلوم

الموажب ، غشى صلوات الجماعات
والجمع يلتقى الغنى القادر باخوته في
الله من الضعفاء والفقراء فيشعر
بمناعبهم ، فتتمدد اليده بالخير والبر
والاحسان .

ووصفتهم خامسا بعدم خشية
أحد سوى الله ، وخشية الله وحده
هى التى تجعل الانسان مخلصا في
عمله ، قاصدا بطاعته وجه ربه ، غيورا
على بيوته في الأرض وهى المساجد .
وهؤلاء المتصفون بتلك الصفات
الخمسة الجليلة العظيمة ، هم الذين
يعمرون مساجد الله . وهم الذين
يستحقون ان يرجوا هداية الله ، وأن
يكونوا من الفائزين برضوانه : «**فمعى**
أولئك أن يكونوا من المهتدين» .

ونتدبر هذه المقارنة الواضحة التى
عقدتها القرآن الكريم بين المشركين
والمؤمنين فى آيتين متواليتين أخبر فى
أولاهما بأنه لا يليق أبدا ولا يجوز أن
يشارك المشركون فى شئ من تعمير
بيوت الله ، والا كان ذلك فضيحة أى
فضيحة للمسلمين ، فقال سبحانه :
«**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد**
الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ،
أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم
خالدون» . ثم أخبر فى الآية الثانية بأن
تعمير المساجد إنما هو شعار المؤمنين
فقال : «**إنما يعمر مساجد الله من آمن**
بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى
الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك
أن يكونوا من المهتدين» .

ولقد جاء فى الحديث الصحيح قول

سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه : «**من بنى لله مسجدا يبتغى به**
وجهه الله بنى الله له بيتا فى الجنة» -
وإذا كانت بلادنا وهى مصر المسلمة ،
مصر القرآن ، مصر الازهر ، مصر كنانة
الله فى أرضه - تزدان بكثير من
المساجد هنا وهناك ، فإنها ما زالت
بحاجة الى مزيد من أولئك الأخيار
الايرار الذين يعمرون مساجد الله .
وكلما ارتفعت مكانة الانسان الاجتماعية
أو المادية ارتفعت مطالبة الاسلام له
بأن يكون صاحب جهد ملحوظ فى تعمير
المساجد ورعايتها وتمكينها من أداء
رسالتها الكبرى المتعددة الأنشطة
والجوانب .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : «**إنما عمار المساجد هم أهل**
الله» . ولقد جعل الله العناية
بالمساجد وتطهيرها من أشرف الأعمال
بل من أعمال الأنبياء ، وها هو رب
العزة يقول : «**وعهدنا الى أبراهيم**
واسماعيل أن طهرا بيثى للطائفين
والعاكفين والركع السجود» . كما جاء
فى السنة المطهرة ان امرأة كانت على
عهد رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه ، وكانت تنظف المسجد ، ثم لحقت
بربها دون أن يعلم النبى ، ثم سأل
عنها ، فقيل له : ماتت ، فقال : أفلا
كنتم آذنتمنى بها ؟ (أى أعلمتمونى
بموتها لأصلى عليها) دلونى على
قبرها .

فاتى قبرها فصلى عليه تكريما للذين
يشغلون أنفسهم ببيوت الله عز وجل .

الأمانة امرأة المؤمنين

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » أخرجه الترمذى وأبو داود •

الأمانة تاج الفضائل وشعار مكارم الأخلاق وعنوان الكرامة الآدمية فى وجود الانسان ، والأمانة تغنى عن كل شىء اذا وجدت ، ولا يغنى عنها شىء اذا فقدت ، ولا أعدو الحقيقة اذا قلت : ان حياة كل حى تقوم بمقدار ماله من الأمانة فى تفكيره وتعبيره ، وفى اتجاهه وسلوكه • فانعدام الأمانة معناه انهيار الشخصية الأدبية وتسرّب النقص الى كل كمال والتشويه الى كل جمال فى حياة الفرد • فالخائن عدو نفسه قبل الأعداء ، مقضى عليه قبل القضاء ، مفقود ولوعده فى الأحياء • لأن الخيانة هى التى تنتهى بدايته ، أو تبدأ نهايته ! •••

فكن أهلاً لكل ما ائتمنت عليه من شئون جيرانك واخوانك وأصدقائك ومجتمعك وصن حقوقهم من اضاعته وأموالهم من اتلافها ، وأسرارهم من افشائها ، ومواهبهم من حرمانها ، فان الحقوق ديون الى حين أدائها • والديون قيود الى يوم قضائها • ولا تنقب عما ستر الله عنك من المآخذ والأخطاء ، وكن قواماً لله بالقسط ولو على نفسك • شاهداً بالحق قبل الشهود ، حارساً للأمانة قبل الحراس والجنود ، ومتى أتيحت لك الفرصة لتظهر هذه الصفة العالية فيك ، فقد أعطيت مفاتيح كنوز السعادة ومصباح

طريق المجد ووثيقة الشرف الأسمى ، وأصبحت من ضميرك في نعيم مقيم
لايفوقه الا النعيم الأكبر عند الله في جنة عرضها السموات والأرض •

اجعل الأمانة ربك ان كنت تاجراً ، وشعارك ان كنت صانعا ،
ومحصولك ان كنت زارعا ، وليجد الناس منك القلب السليم في عشرتك ،
والصديق الحميم في مودتك • والنخضم الكريم في خصومتك ، وأنت بعد
ذلك واجد في كل أرض ووطنا • وفي كل قلب سكنا ، وعلى كل لسان حمداً
وقولا حسنا ، وعند الله الجزاء الأوفى • (أليس الله بكاف عبده ؟ !) •••

وصف الله المؤمنين بأنهم لأماناتهم وعهدهم راعون • وقال تعالى
(لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) وأسْمَعْنَا فِي
قِصَصِ النَّبِيِّينَ (ان خير من استجارت القوى الأمين) أخرج الامام احمد
في مسنده والبيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الأمانة ، يؤتى بالبعد
يوم القيامة وان قتل في سبيل الله ، فيقال له : أد أمانتك ! فيقول : أى
ربى كيف وقد ذهبت الدنيا ؟ ! فيقال انطلقوا به الى الهاوية فينطلق به الى
الهاوية وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى في
أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن أنه خارج زلت عن
منكبيه فهو يهوى في أثرها أبد الآبدين • ثم قال صلى الله عليه وسلم :
الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة ، وأشياء عدها
وأشد ذلك الودائع ، فلما سئل البراء عما يقول ابن مسعود قال صدق •

أما سمعت الله يقول (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها)
ولنعد في لمحة من الذاكرة الى أصحاب نبينا الأمين صلى الله عليه وسلم
أولئك الذين يضى بسيرتهم الجواهر ، ويسقى من أخلاقهم الكوثر ، ومن
غضائهم يربى التاريخ أجياله ويصنع أبطاله ، أسلموا لله فهم الى خلقه
محسنون • وامتلكوا الأرض فهم بها عادلون ، ودانت لهم الدنيا وهم فيها
زاهدون • جهاد النهار ، وصلاة الأسفار ، والوضوء بدموع الاستغفار ،

ومؤاخاة الأبرار للأبرار • أمانة أيديهم من إيمان قلوبهم ، وأمن حياتهم
من غفة ضمائرهم ! •••••

أرأيت اليهم وقد غنموا تاج كسرى وحملوا بساطه الذى تعلو
قيمته مئات الألوف من الدنانير فقدموه الى أميرهم ، وأرسله الأمير الى
عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فتعجب من أمرهم وأرسلها كلمة ترددها
معه الأرض والسماء : ان الذين أدوا هذا لأمناء ! •• ان فيهم لعنة ! !

أرأيت اليهم وقد فتحو المدائن وجمعوا الغنائم والأقباض ،
فأقبل رجل بشيء ثمين ودفعه الى صاحب الأقباض ، فقال والذين معه :
مارأينا مثل هذا قط ، مايعادله ما عندنا وما يقاربه • ثم قالوا له : هل
أخذت منه شيئاً ؟ قال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعلموا أن للرجل
شأننا ، فقتلوا من أنت ؟ فقال لا والله لا أخبركم لتحمدونى ، ولا غيركم
ليقرظونى • ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه ، فأتبعوه رجلاً حتى انتهى
الى أصحابه فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس • وكيف تعجب من
أمانتهم فى أموالهم وهم أمناء الله على أموالهم منذ اشترى منهم أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة ! •••

كان عمرو بن الجموح رجلاً أعرج شديد العرج وكان له أربعة
بنين شباب يخزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا ، فلما
توجه الى أحد أراد أن يتوجه معه ، فقال له بنوه : ان الله قد جعل لك
رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك ، وقد وضع الله عنك الجهاد ! فأتى
عمرو ابن الجموح النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ان بنى
هؤلاء يمنعوننى أن أخرج معك والله انى لأرجو أن أستشهد فأطأ
بعرجتي هذه فى الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت
فقد وضع الله عنك الجهاد • وقال صلى الله عليه وسلم لبنيه : وما عليكم
أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة • فخرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتل يوم أحد شهيداً •

أيها المؤمنون : هؤلاء أسلافكم الماضون وأجدادكم السابقون •
اللهم ان سيرتهم أعذب من نغم الورق على الأوراق ، ومن نور الحقائق
في نور الأحداق • وان مالك هذه الأرض قد أسكن فيها خلقه بالمجان ،
والعقد بينه وبينهم القرآن ، والنقد والعمله في حياتهم الأمانة والايمان •
فاذا حفظوا لله عهده بما استخلفهم في أرضه ، تيسرت لهم مسالكها ،
ورضى عنهم مالها • كن أميناً لله بطاعتك • كن أميناً لقلبك بهدائيه
ولجسمك بصيانتته ، وليبتك بحسن سياسته ، ولوطنك بالاخلاص في
خدمته ، والدنيا لمجدك منار ، والأخرى لخلودك قرار •

(لمثل هذا فليعمل العاملون) •

المعجزة الكبرى

القرآن

أهدانا فضيلة العالم الجليل والباحث الكبير الأستاذ الشيخ محمد
أبو زهرة مؤلفه (المعجزة الكبرى - القرآن) وقد جرى فضيلته في تأليفه
على عادته في كل مؤلفاته التي قدم بها أكبر الخدمات لله ودينه الحنيف
من بحث عميق والمأم دقيق بمفردات المسائل وما يحيط بها من أقوال
العلماء وبحوث الباحثين • فجاء هذا الكتاب معجزة في التأليف نادراً في
يابه لما بكل ما قيل عن اعجاز القرآن الكريم قديماً وحديثاً مع تعليقات
علمية قيمة ورأى سديد صائب •

وليس الأستاذ أبو زهرة هو هو العالم الثبت - بحاجة الى تركية
أو اطراء فحسبه اسمه في محيط العلماء وعلمه بين المنتفعين في مختلف
أقطار وأمصار الناطقين بالضاد •

بارك الله في حياته ووفقه الى الاستزادة من اخراج مؤلفاته
العظيمة للقرآن ليزداد انتفاعهم وتعمر المكتبة الاسلامية بهذه المؤلفات
النافعة •

مِثَالُ الْعَمَلِ الْإِطْرَاقِي

ربيع القلوب .. وعياة الحياة

إذا ذكر الربيع خطر في البال مايقترن به ويشيع فيه ، من صفاء سماء • واعتدال هواء ، وائتلاق ضياء ، ونضرة زرع وخضرة شجر ، وتفتح زهر ، وانتشار كل حي بما يشعر به من حياة وقوة •

والقرآن الكريم يتألق بأسماء الله الحسنى وآياته البينات ، ويكشف للمتأملين فيه والناظرين إليه ، مايزيدهم إيماناً بالله ، واطمئناناً إليه ، وثقةً بعدله وأملاً في فضله ، وعملاً بما يرضيه ، وفيه من ألوان الجمال والجلال والروعة مالا يرقى إليه وصف ومن ثم شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالربيع • لمن يقبل عليه • ويشرح الله صدره له ويوفقه للتأمل فيه • والانتفاع بهديه • والاستمتاع بروائعه ، كما يفهم من قوله عليه السلام : « ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم انى عبدك بن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك • أسألك بكل اسم هو لك • سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي الا أذهب عنه همه وغمه • وأبدله مكانه فرجا » •

ويفهم من هذا الحديث أن الاستمتاع بالقرآن والانتفاع به • انما يكون بتوفيق من الله لمن خلق فيهم استعداداً لتقبل الخير والحق ، ولم تتطمس فطرتهم السليمة بما ارتكبوا من مآثم ومظالم ، ولم ينطفئ في نفوسهم نور الايمان بالله ، كما يفهم من قول الله فيه : « قل هو للذين

آمنوا هدى وشفاء • والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد » •

وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله به من الهدى والعلم بالغيث يقع على الأرض ، فيختلف أثره فيها لاختلاف طبيعتها ، فهو يؤثر في الطبائع السليمة والفطر النقية كما يؤثر الغيث في الأرض الخصبة فتنبت الزرع وتخرج الثمر ، وهو لا يؤثر في النفوس المتحجرة وإن حفظته كما لا يؤثر الغيث في الأرض الجذباء وإن أمسكته ، وهو يضيع ولا يبقى عند من لا يابى له ولا يعبأ به ، كما يضيع ماء الغيث في القيعان فلا تنبت الكلا ولا تحفظ الماء ، وذلك معنى قوله عليه السلام : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها نقية تبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً » •••

أما أن القرآن حياة الحياة فذلك ما نطالعه في قوله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا هدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) ، كما يفهم من قوله تعالى : (أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقوله : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) •

وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم ببعض ما فيه وهو أعلم الناس به فيما يروى عن على كرم الله وجهه ، فقد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، قلت : يارسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ ما تلبكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو

حبلى الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ولا يملأه الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا : انا سمعنا قرآنا عجبا ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » •

وصدق الله اذ يقول فيه وفي الرسول الذى بعث به : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) •

عبد الرحيم فوده

النظام فى الاسلام

جاء فى كتاب « يسألونك فى الدين والحياة » :

« الاسلام هو دين النظام ، وهو الشريعة التى تعود أبناءها من أول يوم يحملون فيه أمانتها ، كيف يحسنون اتقان أعمالهم ، واحسان واجباتهم ، وضبط أوقاتهم ، وتمسكهم بالترتيب والنظام ، والله الذى خلق السموات والارض فى ايداع واحكام ، ونظم ما فيها من كائنات واجرام ، وجعل كل شئ بقدر ، يرشدنا بذلك الى أن نكون منظمين ، لانه بدون النظام تفسد السموات والارض ، ويفسد ما فيهن •

والرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم يعطينا القدوة الكاملة فى النظام ، فما خلط واجبا بواجب ، ولا أدخل امرأ فى أمر لا يناسبه ، ولا قدم عملا عن وقته الملائم ، ولا أخر عمل يومه الى غده ، وهو بذلك يؤدبنا بأدب الاسلام فى الحرص على النظام » •

« كتاب يسألونك فى الدنيا والحياة » ج ١ ص ٥٩٠

من أعلام الإسلام

٥ - السيدة الزهراء

افتتان قريش في أساليب الكيد للرسول :

الثالث أمر قريش عليها وأقضى مضاجعها أن أبصرت دعوة الرسول الى ملة التوحيد ، تسرى كهرباؤها السماوية الى قلوب نفر منها يزداد على الأيام عددهم ويقوى جمعهم ، فاستخدمت قريش سلاح المقاطعة تحاول أن تتهر به الدعوة الداعية الى هذا الدين الجديد ، وتخضع أعناق المستجيبين لها ، العاملين على نشرها •

كتبت قريش صحيفة المقاطعة في حلف ظالم ، وعلقتها على أحد جدران الكعبة واضطر المسلمون على قتلهم أن يلجئوا الى بعض شعاب مكة ، وقد صحبت فاطمة أبويها الى شعب أبي طالب ، وعانى المسلمون ما عانوا من أساليب هذه المقاطعة الظالمة ، والنكاية الباغية ، حتى اضطروا أن يأكلوا أوراق الشجر من شدة الجوع ، وهم الصابرون الراضون ، لا يرضون أن يعدلوا بدينهم شيئا من متع العيش وزخرف الحياة •

ثم مالبت هذه المحنة أن تكشف جزاء وفاقا لصبر هؤلاء الممتحنين الصابرين ، فقيض الله من وجوه قريش من يقوم ليمزق الصحيفة على أعينهم ، والعجب العاجب أن ترى قريش هذه الصحيفة الممزقة وقد أكلتها الأرضة (١) ولم يبق منها الا اسم : الله :

الهجرة الى يثرب :

تكشفت محنة الحصار عن جماعات المحاصرين المظلومين ، بعد أن

(١) الأرضة : دويبة تأكل الخشب :

صلّى ناراها بنو هاشم وبنو المطلب سفين ، عاد هذا الجمع الجميع الى مكة وعادت معهم : فاطمة : عليها الرضوان ، تاركة خلفها نار الحصار ، لتشهد بعينيها نيرانا أشد وأنكى من هذه النار ، نار موت أمها خديجة ، ووفاء عم الرسول : ابي طالب : والد علي ، ونار العذاب الذي كان يصب على رؤوس المستضعفين من اتباع الدين الجديد صبا ، ولما استند بالرسول وبن ببعه الكرب ، وتعاظم الحطب ، ادن الله لرسوله بالهجرة الى يثرب ، بعد ان لم يبق له في محه حامي ولا نصير ولا بمى في موسى صبر الصابرين منزح ، هاجر الرسول عليه الصلوات ، مستبميا بمكة ابن عمه عليا ثلثه ايام ، حتى يودى عن الرسول الودائع التي استودع بعض الناس الرسول اياها ، اما فاطمة واختها ام كلثوم فقد ظلتا مقيمتين بمكة ، حتى بعث اليهما الرسول رسولا ليصحبهما الى يثرب كانت رحله الاختين الشقيقتين تحت آعين مشركى قريش ، فلم تسلما من كيدهم ، فما كادت العير تفصل بهما من مكة حتى طاردهما اللثام من هؤلاء المشركين ، وكان في طليعة المطاردين : الحويرث بن عبد قصى : الذي باء باثم اللحاق بهما ونخس بغيرهما فرمى بهما الى الأرض (١) .

الويل كل الويل لهذا الحويرث القرشى ومن لف لفه ، فلقد فعل فعلته الآثمة وفاطمة يومئذ هزيلة مضعوفة ، قد نهكتها الأحداث الجسام التي اصطلحت عليها في حداثتها ، وكان أحدثها محنة الحصار الناهكة ، ووفاة الأم الفاجعة ، وكان حادث البعير الذي رمى بها وباختها الى الأرض ثالثة الأثافي (٢) .

نهضت فاطمة متحاملة على جسمها المضعوف وهى لا تكاد تنهض ، وسارت بقية الطريق مكدودة مجهودة ، الى أن بلغت المدينة وما تكاد ساقاها تقويان على حملها ، ولكى يدرك القارىء الكريم سوء أثر هذه

(١) السيرة ٩٢/٤ .

(٢) الأثافي : جمع اثفية وهو الحجر — والمراد بثلاثة الأثافي الجبل .

الفعلة الشنعاء من الحويرث اللعين ، فى نفوس المسلمين ونفس سيد
المرسلين ، نردد على مسمعيه ماسجلته ألسنة السيرة عن فعلة هذا الباغى
الأثيم — اذ لم يبق على ظهر الأرض يومئذ أحد من المسلمين ، الا قذف
باللعنات فى وجه هذا اللعين — وسنرى الرسول عليه الصلوات فى العام
الثامن للهجرة ، يسمى الحارث مع نفر الذين عهد الرسول الى أمرائه أن
يقتلوهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة وكان على بن أبى طالب أحق
هؤلاء الأمراء بقتل الحويرث ، وقد فعل (١) .

بناء المسجد والمنزل المبارك :

ماكاد الرسول عليه الصلوات يشرف ثرى المدينة المنورة بخطواته
المباركة ، بعد مشاق رحلة هجرته الموفقة ، حتى هم يبنى مسجده ومنزله
المباركين ، حيث بركت ناقته : القصواء : عند وصوله الى دار الهجرة ،
وكان لدار أبى أيوب الأنصارى شرفاً نزول الرسول الكريم بها حتى
يتم البناء .

رأى الأنصار رسول الله عليه صلوات الله وهو مشغول ببناء
مسجده الجديد ، ومنزله المبارك المتواضع ، فثارت همهم وأقبلوا
متنافسين على العمل مع الرسول الكريم ، وقال قائلهم : مرتجزا :
لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المظل

فيجيبه المسلمون :

لهم ان العيش عيش الآخرة

فارحم لنا الأنصار والمهاجرة

ومما توج رأس : عمار بن ياسر : بتاج الشرف والكرامة ، وقد جاء

(١) السيرة ٥٢/٤ حوادث السنة الثامنة للهجرة .

مثقلاً بما يحمل من اللبن في سبيل رفع هذا البناء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى وهو ينفذ بيده الكريمة وفرة عمار في هذه الأثناء — كما روى الرواة أن علياً كرم الله وجهه قد سمع في أثناء البناء وهو ينشد مرتجذاً :

لا يستوى من يعمر المساجداً

يدأب فيها قائماً وقاعداً

ومن يرى عن الغيار حائداً

فأخذها عنه عمار وأنشد يردد ما حتى تم البناء •

يروى لسان السيرة النبوية العطرة ، أن بيت رسول الله الذي ابتناه بالمدينة لم يكن بالقصر المشيد ولا بالصرح المرمد ، بل كان لا يعدو حجرات ساذجة متواضعة تطل في تواضعها المحمدى على فناء المسجد النبوى ، بعضها قوامه حجارة مرصوفة وبعضها قوامه جريد يمسكه الطين ، وكانت جميعها مستقوفة بالجريد •

وإذا شاق القارىء الكريم أن يعرف شيئاً عن ارتفاعها ، فبحسبه أن يستمع الى قوله الحسن بن على حفيد الرسول : كنت أدخل بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق ، فأنال السقف بيدي •

ويضفى الامام البخارى على هذه الحجرات المتواضعة وصفاً كاشفاً لباب البيت الذى يضمها فيقول — : ان بابها عليه الصلاة والسلام ، كان يقرع بالأظافر — يعنى لالحق له •

وهل يدور بخلد الظن بعد اذ لمس بكلتا يديه تواضع هذا البناء ، الا أن يضم أثاثاً متواضعاً تواضع هذا البناء في خشونته وسذاجته •

كان سريرته صلى الله عليه وسلم لا يعدو خشبات مشدودة بالليف

ومع سداجة هذه الخشبات المشدودات بالليف فقد بيعت زمن بنى أمية.
بأربعة آلاف درهم ♦

وعلى الرغم من تواضع هذا المنزل الجديد ، وخشونة أثاثه غير
الوثير ، أقيمت فاطمة مهاجرة من مكة الى يثرب ، لتري أباهما عليه
الصلوات ينزل من الأنصار في أكرم موضع وأعز مكان ، ولتجد المهاجرين
وقد اطمأن بهم المقام ، بعد اذ آخى رسول الله بينهم وبين الأنصار ،
ليذهب عنهم وحشة الاغتراب ، ويحقق بينهم وبين اخوانهم من الأنصار
نعمة الامتزاج والاستقطاب ♦

نعم ان هذه المؤاخاة المباركة بين هذين العنصرين المباركين ، من
المهاجرين والانصار كانت حلقاتها قد استحسنت قبل قدوم فاطمة : من
البلد العتيق : ولعلها لو تعجلت مقدمها الى يثرب أياما ، لأثار اعجابها
أن ترى أباهما عليه الصلوات وهو يقف في أصحابه ليقول : تأخوا في الله
أخوين ، أخوين : ولكان يزدهيها أن تراه عليه الصلوات وهو يأخذ بيد
على بن أبى طالب ويقول :

: هذا أخى :

ويختار لعمه حمزة زيد بن حارثة ، ولعمه جعفر — وكان مايزال
غائبا بأرض الحبشة — معاذ بن جبل — وهكذا ذهب كل مهاجر بأخ
أنصارى ، وذهب على بن أبى طالب بسيد البشر أبا ، وما لبث على أن
نال ذروة الشرف بعد اذ أصبح صهراً لأخيه النبى وزوجاً لأحب بناته اليه ♦

للموضوع بقية ان شاء الله ♦

المجاهد الشهيد

المرحوم صالح مسعود أبو يصير

شاءت إرادة العلى الكبير أن تستأثر رحمة الحق بالمجاهد الشهيد
المرحوم الأستاذ صالح مسعود أبو يصير ، فى الحادثة الاجرامية التى
أرتكبها اللثام الأضياء بنسف الطائرة الليبية المدنية يوم الاربعاء ١٨ من المحرم
سنة ١٣٩٣ هـ - ٢٠ فبراير ١٩٧٣ على أرض سيناء المصرية المحتلة . ولقد
عرفت ذلك المناضل المكافح فى مطالع الستينيات من هذا القرن ، فعرفته
رجلا مسلما يدعو الى الاسلام ، ويدافع عنه ، ويغار عليه ، ويسهم
بلسانه وقلمه وماله فى معاونة المسلمين أينما كانوا من الأرض .

ولقد كان له جهده الملحوظ المشكور فى بث الروح الاسلامية والنزعة
الدينية فى ربوع ليبيا المسلمة الشقيقة ، وأدار المؤتمر الأول للدعوة
الاسلامية بطرابلس حتى حقق أطيب الثمرات .

ولقد عرفت المجاهد الشهيد فى مسجد الرفاعى بالقاهرة ، حيث كان
يحرص على صلاة الجمعة فيه دائما كلما كان فى القاهرة ، وكان يقول
« ان صلاة الجمعة عمادها الخطبة » . وما استنهضته لخير الا أجاب
كأحسن ماتكون الاستجابة ، رضوان الله عليه .

كما عاش صالح مسعود أبو يصير مكافحا من أجل فلسطين -
ردھا الله على العرب والمسلمين - ونشر كتابه الجليل « جهاد شعب
فلسطين » وطبع هذا الكتاب عدة مرات ، وأعد بحثا عن جهاد ليبيا
الاسلامى لينال به درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى ، وتولى منصب
الوزارة أكثر من مرة ، فما تغير ولا تبدل بل بقى الداعية الاسلامى
والمسهم فى أعمال الخير والاصلاح .

وأن الألو ف من أبناء شهداء فلسطين لا يمكن أن ينسوا أيادي صالح
مسعود أبو يصير عليهم ، فقد رعاهم وتابع خطواتهم ودعا الى العناية
بأمورهم حيثما كانوا في أرجاء الوطن الكبير .

أيها المجاهد الشهيد في عالم الخلد ، ان مصيبتنا فيك جليلة ، فقد
كنا في أشد الحاجة الى شبابك ونضالك ودفاعك عن الاسلام والمسلمين ،
وان الجرح الذي أصابني بفقدك سيبقى الى مائشاء الله ، نيم هادئا في
جوار ربك ، فقد عشت مجاهدا ، ولقيت ربك شهيدا ، ونسأله أن يحشرك
مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الدكتور أحمد الشرياصي

هدية الرحمن

جاء في كتاب « فدائيون في تاريخ الاسلام » في هذه العبارة :

« من الحقائق الثابتة لدى كل عاقل مؤمن أن أعظم هدية امتن الله
تعالى بها على عباده ، أن انزل اليهم كتابه ، وفيه هدية ونوره ، فكان هذا
الكتاب هو الدليل الى الفلاح في الدنيا ، والرائد الى الفوز في الآخرة ،
وصدق العلى الكبير حين قال : « ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم » .
وحين قال : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بافنه
ويهديهم الى صراط مستقيم » .

كتاب « فدائيون في تاريخ الاسلام » صفحة ٣٢٨

أدعية مأثورة

١ - روى عن أبى برزة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح رفع صوته حتى يسمع أصحابه ويقول .

« اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى ، اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى ، اللهم أصلح لى آخرتى التى جعلت اليها مرجعى ، اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، اللهم أعوذ بك لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .

يكرر ذلك ثلاث مرات .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على اهله قال :

« توبيا توبيا — لربنا أوبا . لا يفادر حوبا » .

وكان صلوات الله وسلامه عليه اذا استقبل قادماً من سفر قال له .

« الحمد لله الذى سلمك ، الحمد لله الذى جمع التمثل بك » .

وروى أنس بن مالك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء غلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد الحج فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا غلام زدك الله بالتقوى ووجهك فى الخير وكفأك الهم » فلما رجع الغلام من الحج سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا غلام : « قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك » وكان صلى الله عليه وسلم يدعو للحاج فيقول :

« اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج » .

ندوة لواء الاسلام

دور مصر في حفظ التراث النبوي

في مساء الثلاثاء ١٤ من ذى القعدة سنة ١٣٩٢ هـ (١٩ من ديسمبر سنة ١٩٧٢) ، انعقدت ندوة « لواء الاسلام » في الساعة السابعة بمنزل الأستاذ أحمد حمزة صاحب الامتياز بالزمالك بسراى الجزيرة بالقاهرة ، وحضرها السادة الأساتذة :

أحمد حمزة ، الصاوى شعلان ، معوض عوض ابراهيم ، عبد العظيم خاطر ، على عبد العظيم ، دكتور عبد الكريم دهينة ، محمود رأفت ، فرحات أحمد خطاب ، منصور عبد المطلب حامد ، خليل حامد الحارثي ، أحمد محمد خطاب ، عبد المنعم هلالى ، عصام عبد الوهاب ، محمود عبد اللطيف حماد ، محمد حامد ، عبد الحكم نور الدين ، ومحمد كامل البنا رئيس التحرير .

وقد قام بتسجيل الندوة السيد / فاروق أحمد سلطان .

الأستاذ أحمد حمزة :

كان لمصر دور كبير في حفظ التراث النبوي ، أرجو أن تتناول الندوة هذا الموضوع بالبحث والتفصيل .

الأستاذ الصاوى على شعلان :

حمداً لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وبعثه ليبين للناس سبيل الرشء ، وخصه بجوامع الكلم ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب .

وصلاة الله وتسليمه على هذا الرسول المجتبى وآله وصحبه •
أما بعد : فأننا الليلة بصدد ندوة لها خطرها وجلالتها ، وهي
كالدوحة الباسقة ، ذات الفروع السامقة • أنها ندوة رسول الله وما خلف
لل بشرية من تراث الوحي في حديثه الشريف الذى حملته اليها أجيال
التاريخ على مدى خمسة عشر قرناً • والكلام هنا ينقسم الى شعبتين •
ففى احدهما نتناول اثبات الحديث، نفسه والوسائل التى وصل بها
اليها •

والشعبة الثانية ، فهى عن مصر ودورها العظيم فى حفظ التراث
النبوى •

ولكن هل تتسع الندوة لاستيفاء الكلام والاستفاضة فى كل هذا ؟
اننا سنجتزئ بالاجمال دون التفصيل فيما يلهمنى الله من القول الذى
لم أحاول أن أنسق فيه بياناً ، أو أحاول فيه مبتكراً من التعبير •

والحقيقة أيها الاخوة أن الالحاد أصبح وباء يغمر بطوفانه كثيراً
من الأرجاء والأثناء فى مختلف الأقطار •

لقد شهدت فى « باكستان » مؤامرة رجل يشترك مع عصابته ضد
السنة النبوية ، منكرراً للأحاديث كلها : الصحاح والسنن والمعاجم
والمستدرک ، الآ فى النادر على سبيل التغطية وهو عميل لبعض الهيئات
المعادية للإسلام كما سمعت •

أيها الاخوة : أترك الاطالة فى شأن الالحاد والملحدين ، ان الله
جلت قدرته حفظ لهذه الأمة دينها كتاباً وسنة ، ولا أريد الدخول فى
المقارنات والموازنات بين صحة الأسانيد التاريخية للكثير من الأمم •
وما اختلفت عليه وسائل الروايات فان ذلك موضوع يتمادى به الكلام
الى غير نهاية ، ويمكننى فى كلمة واحدة موجزة أن أقول :

ان الله قيض لحديث نبيه صلى الله عليه وسلم الرواة الأمناء

الصادقين الذين صانوا هذه الأمانة القدسية وأحكموا نقل الأحاديث النبوية فلم تعبت بها عوامل الزمن ، والأوساط العلمية في أرقى الشعوب لا تخفى اعجابها بهؤلاء الذين وقفوا حياتهم على سنة رسول الله واستيعاب كل نواحي حياته وسيرته العطرة وأبلغوها الى من بعدهم جيلا بعد جيل ، صحابة وتابعين •

لقد عاش الصحابة الكرام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعوا ثم حفظوا ، ثم عملوا ، ثم كتبوا وعلموا غيرهم • ومضى أمر الرواية في تسلسل ذهبي مترابط ، وقد عرف أسماء الرواة وألقابهم وكناهم وسلوكهم في كل قرن منذ البداية ، وأصبح للرواة علم يطلق عليه « علم الرجال » ومصطلح الحديث يشتمل على قيود شديدة وشروط قد بلغ فيها الاحتياط للتأكد من الحفظ والضبط والعدالة والتثبت من اللقب والمعاصرة ، وكان التحري شديداً لتتبع أمر الرواية حتى القرن الرابع • فلما كملت الذخيرة جمعاً وكتابة وتدويناً انتظم شأن هذا التراث وأخذ العلماء يزدون في التدوين ، وفي نفس الوقت الذي يكتبون فيه الحديث كانوا يسجلون سير الرواة لأنسابهم وبأعمالهم في هذا العلم الخاص بأسماء الرجال •

بلغ عدد الذين شهدوا حجة الوداع مع رسول الله قرابة أربعين ومائة ألف ، من بينهم عشرة آلاف عرفت أسماءهم وتواريخهم •
وحين انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى في العام الحادي عشر من الهجرة بقي الى سنة أربعين عدد كبير من رواة الحديث •

ولما انقرض ذلك الجيل لم ينطفئ ذلك السراج المضيء ، فقد أنعم الله بحكمته على الاسلام باطالة أعمار عدد من رواة الحديث لم يتفق مثل عددهم الا لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقد انتشروا في الأقطار الاسلامية ، وكانوا يذيعون ما سمعوا من الرسول الكريم ، من

بينهم أبو أمامة بالشام ، وقد عاش الى عام ٨٦ هجرية . وعبد الله ابن الحارث بمصر الى عام ٨٦ هـ ، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة الى ٨٧ هـ ، والسائب بن زيد بالمدينة الى عام ٩١ هـ ، وأنس بن مالك بالبصرة الى عام ٩٣ هـ ، وكان آخر من توفي من الصحابة بعد ما خدم رسول الله عشر سنين .

أما التابعون فبيدأ تاريخهم من السنة الأولى للهجرة على غير ما يتبادر في الوهلة الأولى عند ذكر التابعين . فمنهم من ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكتب له شرف الصحبة ، أو كان صغير السن في بداية وعيه . ومنهم على سبيل المثال : عبد الرحمن بن الحارث ولد في السنة الثالثة الهجرية ، وقيس بن أبي حازم في السنة الرابعة .

وهم ينزلون بعد الصحابة في الدرجة وقد حملوا أمانة الرسالة الى الآفاق البعيدة . كانت خدمة دين الله هي دنياهم وهي آخرتهم ، وهي كل ما يعيشون به ومن أجله ، وقد ذكر ابن سعد في طبقاته كثيراً من التابعين ممن أدركوا كبار الصحابة وحفظوا عنهم على درجات وطبقات ثلاث مبيناً من شهدوا كبار الصحابة ونقلوا عنهم ، ومن بينهم خمسة وخمسون وثلاثمائة في المدينة وحدها . ومثل هذا العدد أو أكثر منه عاشوا في مكة والطائف والعراق والشام ومصر .

أما الصحابة فنقدم منهم نماذج موجزة من عدد مروياتهم : أبو هريرة ٥٠٧٤ حديثاً ، وابن عباس مروياته ٢٦٠٠ . وعائشة ٢٢١٨ ، وعبد الله بن عمر ١٦٠٠ ، وجابر بن عبد الله ١٦٣٠ ، وأنس بن مالك ١٢٨٦ ، وكذا أبو سعيد الخدري وغيره ممن يرجع اليهم الفضل وكانوا دلائل النبوة ومعالم التاريخ وحفاظ أمانة الله على لسان رسوله . وقد امتدت بهم الحياة واتسع لهم الوقت للنقل والرواية ، وامكان التلقي عنهم .

ولم يكن عملهم هذا الا تنفيذاً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم

الذى قال : « ليلغ الشاهد منكم الغائب » ، وقد أمرهم بالصدق فيما ينقلون ، اذ يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .
 وكانوا من الورع والتقوى فى القمة ، فلو شك أحدهم فى لفظة بينها فى أمانة وصدق ، وهم مع ذلك قد جعلوا من منازلهم معاهد للحديث . ومن أبنائهم وبناتهم رواة وحفاظاً ، وكانوا ينتقلون بين الآفاق الشاسعة ويخربون أكباد الابل الى العواصم والأقطار المختلفة محتملين مشاق الأسفار ليلاً ونهاراً .

عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : « بلغنى عن رجل حديث سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بغيراً ثم شددت رحلى وسرت اليه شهراً وقدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب ، قل له : جابر ، فقال : ابن عبد الله ؟ فقلت نعم ، فخرج يمشى على ثوبه فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت : حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القصاص فضشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه ! فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يحشر الناس يوم القيامة عراة عزلاً ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الله الديان ، أنا المالك لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضيه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه ، حتى اللطمة ، قلنا : كيف هذا ؟ وانما نأتى عراة عزلاً ؟ قال : الحسنات والسيئات » رواه أحمد والطبرانى فى الكبير .

ولقد كان الصحابة يرهبون الرواية ، وكان ابن مسعود يرتعد عند الحديث عن رسول الله مع ما يمتاز به من قوة الحفظ ، ومع ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكتبون بعد السماع مع التزام الحفظ والاستظهار ، فمن قرأ منهم كتاباً ولم يكن حافظاً ضعفوه ، فلا يعتمدون فى علمهم على الصحائف دون أن يكون كاتبها قد حفظ ما فيها .

ومع هذا الانتقان الذى لم يسبق له نظير ، ولم يحدث له مثيل فى كل ما ورد عن الأنبياء والحكماء نجد المستشرقين يتيللون بعداوتهم الى منافذ التاريخ ليثككوا فيما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهذا المستشرق (وليم مور) — وكذب فيما ادعاه — يزعم هذا المستشرق أن التدوين والكتابة انما كان بعد المائة الأولى من الهجرة .

ان هذا المستشرق وأمثاله يتخبطون فى ظلمات بعضها فوق بعض ، وهم ينتاسون أن مواهب الصحابة والتابعين كانت تسجيلاً ناطقاً يدوى فى مسمع التاريخ ويهز كرة الأرض يدوى من وحى الله على لسان رسوله الأمين ، لقد زعم أولئك الحاقدون هذا الزعم وأن الحديث لم يدون الا حين كتب الامام مالك موطأه ، أو حين كتب ابن اسحاق مغازى السيرة ، واعتبروا ذلك بداية ، فأين هم من التاريخ الحق ؟

لقد بدأ التدوين قبل ذلك فى عهد عمر بن عبد العزيز فى أواخر القرن الأول حين ولى اماره المدينة ، وكان قد عهد الى القاضى أبى بكر بن محمد بكتابة الحديث وتدوينه للسنن خوفاً من ذهاب العلم من صدور الناس ، وقد ذكر هذا فى تعليقات البخارى ، ومسند الدارمى .

أيها الاخوة : ان الحديث يتمادى بى الى ساعات وما أكاد أنتهى منه وما أسعدنى بالحديث عن الحديث .

لقد بدأ التدوين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ، وكتب رسائله الى الملوك والى العمال والى الرؤساء فى بلاد العرب والعجم ، وكتب لمن طلب اليه خطبته التى ألقاها بمكة وهو أبو شاه ، وانى أعدكم بفصل موجز أكتبه بشأن كتابة السنة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا حصر له فى هذا الباب . وهذا مثال يسير من ذلك :

عن أبى بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن

والديات ، فذكر فيه : « وان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الانسراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم » • رواه ابن حبان في صحيحه •

ألم يسمع أولئك الحاقدون عن صحابي كبير هو عبد الله بن عمرو ابن العاص وقد كتب بعلم النبي صلى الله عليه وسلم ماكان يسمعه منه في صحيفة كانت تسمى الصادقة ، وهي عبارة عن كتاب كان يتناقله أهل العلم كابراً عن كابر •

قال أبو هريرة رضى الله عنه : ما من أحد أحفظ منى لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكثر منى رواية له ، غير عبد الله بن عمرو بن العاص ، لأنه كان يكتب كل ما يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أكن أكتب •

لو أن المستشرق الخبيث طلب نسخة البخارى في أى طبعة نقرأ فيها هذا العنوان (باب كتابة العلم) أى علم أراد البخارى ؟ أهو بحث عن تقويم البلدان أو التاريخ ؟ أم هو علم السنة ؟

و فى سنن أبى داود ومسنند الامام أحمد أن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شىء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهنتى قريش عن ذلك وقالوا : تكتب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الغضب والرضا ؟ فأمسكت حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم وهو يشير الى فمه : « أكتب قوالذى نفسى بيده ما خرج منه الا حق » •

يقول عبد الله بنفسه عن هذه الصادقة : ما كتبت فيها الا ما سمعت أذنائى من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال مجاهد : رأيت عند عبد الله بن عمرو كتاباً فسألته ، ما هذا ؟
قال : هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس في ذلك بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة أحكام
الزكاة وما تجب فيه والمقادير مفصلة وأرسلت إلى أمراء البلاد ، وكانت
محفوظة في بيت الصديق رضى الله عنه .

وكانت عند علي رضى الله عنه صحيفة في قراب سيفه بها أحاديث
تتعلق بالأحكام .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ولي أحد العمال لا يكتفى
بالتعليمات الشفوية بل يكتب له القرارات والأحكام العملية . من ذلك أنه
لما أراد وائل بن حجر الرجوع إلى بلاده حضرموت ناوله كتاباً فيه أحكام
الصلاة والصوم والربا والخمر وغير ذلك ، كما نص عليه الطبراني في
الصغير .

وورد في سنن الترمذي أن عبد الله بن عمرو بن العاص . جمع
بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يسمعه ودون ذلك في صحيفة
وكان الناس يقصدونه ليروها .

ولو تتبعنا الصحاح والسنن والمسانيد لرأينا نصوصاً ناطقة بما كان
يقوم به الصحابة والتابعون من تراث النبوة .

وهذا ابن شهاب الزهري لم يكن يتوانى يوماً واحداً عن لقاء
الصحابة والتابعين والتحدث مع سكان المدينة وبين بيوت الأنصار
يستنبطهم عما سمعوه أو شهدوه من أعمال الرسول وأقواله ، فان كانت
الكتابة هي كل شيء فيها هي الأدلة القاطعة التي أشرنا إلى بعضها . وقد
كتب الزهري (كراريس) كانت تحمل على الدواب ويتناقلها الركبان

وكانت في خزانة دار الخلافة • وان شئت المزيد عن هذا الامام فلقرأ في تهذيب التهذيب ترجمة الزهري • هكذا نقل الرواة عن الرواة والأعلام عن الأعلام •

وقد اشتمل علم مصطلح الحديث وعلم الرجال وكتب الجرح والتعديل على التحقيقات البارة التي لم يصل اليها أعظم النقاد في الجامعات والأكاديميات مع الاهتمام الشديد لكل راو على حدة ، وأية شبهة تحوم حول أحد من رجال السند كانوا يردون الحديث مبالغة في الاحتياط •

كلنا نعلم أن وكيعاً من الأئمة الأفاضل ، وكان معاصراً للرعييل الأول من الأئمة • كان والده عاملاً للدولة في بيت المال فكان يتوقف عن رواية الحديث وعن كل خبر ينفرده به أبوه بنقله حتى تؤيده رواية أخرى • رأيته إلى أي حد بلغ الاحتياط • ان الموطأ سمعه ستمائة من تلاميذ مالك • أما البخاري فقد سمعه ألف من تلاميذه • •

أما الكلام عن دور مصر في حفظ التراث النبوي فله فرصة أخرى وتكفيها اللوحة الخاطفة نشير فيها إلى أن مصر كانت منذ الفتح الإسلامي هي القبلة والكعبة المنشودة للحديث • وقد شهدت على أرضها ثمانين صحابياً • وكان يؤمها الرواد من طلاب السنة حتى أصحاب الصحاح والسنن • وقد ازدهرت الدراسات والبحوث في القرنين السابع والثامن الهجريين حيث تجمعت في ربوعها حضارة بغداد والأندلس بعد غزو التتار في الأولى وهجوم الأسبان على الثانية •

وكانت المدرسة الكاملية معهد الحديث يقدم الحفاظ أماليهم في علم الحديث متوناً ورجالاً ومصطلحاً • ومن مشاهيدها الامام المنذري صاحب الترغيب والترهيب ، وقد أملى من حفظه أربعة آلاف حديث وبقي مقيماً بالمدرسة لا يغادرها حتى أتم أملاءها •

ولا أحب أن أنتهى من كلامى دون أن أشير باجمال الى المدرسة
(المونتوكومرية) بشارع بين السيارج بالقاهرة كان علمها شهاب الدين
أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى صاحب فتح البارى فى شرح
صحيح البخارى : كانت تأتى البعوث اليه من كل قطر لطلو مكانته لم
يسبقه فى فضله سابق ولم يلحقه فى علمه لاحق ، حتى سمي أمير المؤمنين
فى الحديث • وإذا وردت كلمة الحافظ باطلاق لم تتصرف الا اليه
بالتغليب • وقد أملى معجم الطبرانى الصغير فى مجلس واحد من حفظه
طبعاً من الظهر الى العصر ، وسمع صحيح مسلم فى أربعة مجالس • ومن
مؤلفاته تهذيب التهذيب خاص برجال الكتب الستة فى اثنى عشر مجلداً •
ومن كتبه لسان الميزان فى الضعفاء فى ثلاثة مجلدات ، والاصابة فى تاريخ
الصحابه أربعة مجلدات ، وطبقات المدلسين وتعليق التعليق وتبصير المتنبه
فى تحرير المشتبه •

حفظت مصر هذا التراث العظيم وتوالت عصور حتى وصل الأمر
الى أن أصبح الاهتمام بشأن البخارى لا يتجاوز قراءته على الأموات
للترفيه عن بعض الموتى ، واقتناء نسخته فى البيوت لحراستها من
الصوص • وقد كانت لنا جولة فى محاولة انشاء دار للحديث ولعلنا يوماً
نشهد داراً للحديث •

لقد اختصرت الكلام اختصاراً ، ولا يفوتنى أن أنوه بتلك النهضة
الجبارة العملاقة التى شهدتها فى شبه القارة ، وقد كانت دار الحديث
عالية المنار فى (دلهى) وغيرها من مدن الباكستان وعلى سبيل المثال قام
شبير أحمد العثمانى بشرح صحيح مسلم فى عدة أجزاء ، كما توجد نسخ
من كتب الحديث والتاريخ مكتوبة بخطوط مصنفها وتوقيعاتهم •

وبينما أنا فى رمضان المبارك من هذا العام أعانى من مشاغل النفس
آلاماً وآمالاً حول موضوع التراث النبوى اذا بى أستمتع فى الاذاعة

الى الغيث الهادر ، الى الجهاد الباهر الزاهر ، من اذاعة السعودية بمكة والرياض • سمعت والله ما تحولت به الآلام الى آمال ، واليأس الى رجاء • سمعت علماء وعلماء ، حتى المذيعين كانوا يملئون الفراغ بين الموضوعات بأحاديث كنت أحس فيها حفظهم ووعيهم وعلمهم • حياتهم الله وبياهم ، وآتاهم تقواهم ، كنت أسمع بدار الحديث في مكة ولكن لم يتح لى أن أراها في أثناء الحج • ولعل الله يسعدنى بحجة أخرى لأرى هؤلاء الذين سمعت أصواتهم ، وبينت في الفضل آثارهم •

أرجو أن أقوم باستيفاء القول في شأن الحديث والكلام عن المجتهدين والموضوعين • ومن الله وحده التوفيق •

الأستاذ معوض عوض ابراهيم :

باسم الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وبعد : فهذه ليلة مباركة تتابع فيها القول وتنوع الحديث حول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال الذين رووها بعد أن عاينوا منها ما عاينوا ، وسمعوا ما سمعوا ، وكانوا في روايتها أدق وأضبط من كل ما عرف الناس من وسائل الضبط والدقة ، سماعاً أو نقلاً عن الثقات •

وجزى الله خيراً فضيلة الاستاذ الصاوى شعلان ، فقد كشف من صحائف فضل صحابة رسول الله صلوات الله عليه ماعطر الدنيا ، وسيظل يضيوع عطره ويشيع نوره الى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

ولقد كنت سعيداً بهذا العرض الشائق الدال على سعة أفق ومزيد الملم من جهابذة الرعييل الأول والطراز الفذ من الرجال الذين خرجتهم مدرسة النبوة ومن التابعين بالمعنى الدقيق لهذا الوصف •

وكانت سعادتي كبيرة بأن عدداً من هؤلاء الصحابة والتابعين أووا

الى مصر فى الفتوح الاسلاميه وبعد أن اتسعت رقعة العالم الاسلامى ،
وأن اليهم كانت رحلة أئمة الحديث من موطأ مالك الى صحيح البخارى الى
صحيح مسلم الى أصحاب السنن والأسانيد والمعاجم الذين دونوا عن
هؤلاء الصحابة والتابعين سنة رسول الله متمثلة فى أقواله وأعماله وأحواله
وتقريراته القولية والعملية صلوات الله عليه وسلامه ، وكانت مصدرا لكل
علوم الاسلام من فقه الى سيرة وتاريخ ، الى بلاغة وأدب وحكمة ،
وكننت أرتاع كثيرا ان لم يكن واحد من هؤلاء من مصر •

وكانت سعادتى أكبر حين استبنت أن الى الصحابة والتابعين فى
مصر كانت رحلة هؤلاء الأعلام ، فأخذوا عنهم وحفظوا على الناس سنة
النبي صلوات الله عليه ومنزلته فى بيان ما أجمل القرآن ، وتقييد ما أطلق ،
وتخصيص ما عمم ، منزلة كبيرة الى جوار استيعابها لكل أحوال النبي
وتصرفاته التى يقول الله فيها : (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما أراك الله) سورة النساء • والتى أوجب الله فيها طاعة مصطفاه
وجعل فى ذلك الفلاح والهدى (وان تطيعوه تهتدوا) سورة النور • وقال
فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسنتى » •

أجل اختلف الى الصحابة والتابعين فى مصر هؤلاء الأعلام فوردوا
ينابيعهم الثرة ، ورووا فى كتبهم ما وعته صدور هؤلاء الأوائل الذين كانوا
بأقوالهم وأعمالهم احياء للسنة النبوية ، وبياننا لعالمية الرسالة الخاتمة ،
وكانوا هم نماذج للدقة والضبط لاتعرف الحياة قبل زمنهم ولا بعده
أضبط منهم ولا أحرص فى رعاية السنة والصدق فيما روه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مما شهدوه وعينوه ، اذ انتقل اليهم ممن شاهدوا
وعاينوا وكانوا بذلك أهلا بعد رسول الله للاقتداء بهم كما قال صلوات
الله عليه وسلامه : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » •

وسيزيدنا علما بحياة أصحاب النبي حرصاً على حبهم وتذكيرا

بسلوكهم وبالجهد الكبير الذى كانت به صدورهم أوعية لحديث النبى
وسنته صلوات الله عليه وسلامه اذ لم يكتبوا فى حياة الرسول منها الا
ذلك القدر الذى أذن به الرسول لأبى شاه اليمنى ولعبد الله بن عمرو بن
العاص رضى الله عنهما •

وهو اذن عام بتدوين السنة بعد أن زالت الخشية من اشتباهاها
بالقرآن الكريم ، الذى استقر فى الصدور ، حتى نقل منها الى السطور ،
فى خلافة أبى بكر وبرأى عمر رضوان الله عليهما الى أن وفق الله الخليفة
ذا النورين عثمان بن عفان الى جمع المصاحف المتعددة وحرقها غنى
بالمصنف الامام الذى دون منه نسخاً وأرسلها الى الأمصار الاسلامية •

ان كثرة كثرة من الأقطار الاسلامية تعنى — على مستوى عناية
مصر — بالسنة المطهرة • وأذكر أن سماحة الأستاذ الشيخ عبد الله غوشه
وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فى الأردن قد شهد منذ ثمانية أعوام
احياء ذكرى المرحوم الملك محمد الخامس ، وأن الملك الحسن — ملك
المغرب — ألقى خطاباً تحدث فيه عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... الحديث » وأن الحديث استغرق
أكثر من ساعة ، وكان الملك يبرز فيه من أسرار النبوة ما يذكر بآثار أبيه
المرحوم محمد الخامس الذى كان خلفاً من سلف ، وكان بحاله ومقاله
اماماً وقُدوة •

وما زلت أذكر خطاباً للمرحوم محمد الخامس كان يوصى فيه ولى
عهد ، وقد أوردته فى كتابى : « الاسلام والأسرة » وعسى أن تتاح
فرصة لنشر الخطاب مرة أخرى فى مقال « للواء الاسلام » ان شاء الله •

ان السنة المطهرة جديرة بالعناية ، حفية بالاهتمام ، فهى بيان
للقرآن ، وتفصيل لا بد منه للمؤمن فى صحة عقيدته ، ومعرفة عبادته ،
واستقامة سلوكه •

ألم يقل الرسول : « صلوا كما رأيتموني أصلي » • وقال في الحج :
« خذوا عني مناسككم » •

وكم تحدث الصحابة بعد أزواج النبي عن أعماله وأحوال وصفاته
ونعوت نبوية لم يفصلها القرآن الكريم ، ومكانها في السنة بين واضح ،
يعين على حسن الاقتداء بالرسول صلوات الله عليه •

ولعل الهيئات والمؤسسات الإسلامية التي تشغل الناس بنشر كتب
غلان وفلان وغيرها كان أولى منها وأحق ، لعلها تعنى بالسنة النبوية
وكتبتها القديمة ودراساتها الجديدة ، وأن يكون تهالك دور النشر على المادة
والامتلاء من أموال الجمهور في غير ما تنشره من كتب السنة •

وكم يحز في نفسى أن تتوقف دار نشر كبرى كمؤسسة الأهرام
التجارية عن نشر فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، بعد أن أصدرت
منه ثلاثة أجزاء بتحقيق صديقنا الأستاذ السيد صقر ، استجابة لهوى
مستشارها الثقافى غير المسلم •

والله أسأل أن يجزى عنا نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله •
والسلام عليكم ورحمة الله •

الاستاذ على عبد العظيم

ان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الاسلامى نزل به الروح الامين على الرسول الكريم ليكون نذيرا للعالمين .

ولكنه وضع أسس الشريعة الاسلامية وترك التفاصيل ليوضحها النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً؛ فنحن لا نعلم كيفية الصلاة ولا عدد ركعاتها الا من الحديث الشريف ، وينطبق هذا على سائر العبادات كما ينطبق على جميع المعاملات . قال تعالى «**وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**» وقال جل شأنه «**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**» وقال عز من قائل: «**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم**» .

ولكن اعداء الاسلام لما عجزوا عن مقاومته حاربوه بالكيد له فاستباحوا لانفسهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودسوا عليه كثيراً من الاحاديث الزائفة، واخترعوا لها الاسانيد الملفقة ، وروجها المنافقون واصحاب الغفلة من عامة الجهلاء ، ولكن الله تمييز لدينه طائفة من كبار العلماء وضعوا أسس الرواية الصحيحة ، وضوابط الاسند الوثيقة وبذلوا جهوداً

جبارة استطاعوا بها ان يردوا الامور الى نصابها ، وأن يميزوا الصحيح من الزيف وان يفضحوا الغش والتزييف وان يكشفوا وسائل الكذابين والمدلسين .

وجمعوا الأحاديث الصادقة في كتب الصحاح والسانيد ؛ ولم يكتفوا بهذا بل جمعوا الأحاديث الزائفة وأبرزوا أدلة ما فيها من كذب وتمويه بالبراهين القاطعة والحجج البينة ، كما درسوا تاريخ الرواة جميعاً فميزوا الثقات من الكذابين الوضاعين ، ثم تعمقوا في الدراسة وبالغوا في التمييز فحددوا أعمار الثقات ومواطنهم وتواريخ رحلاتهم وأماكن التقاتل للتأكد من رواية كل منهم عن الآخر ، ثم اشترطوا أن يكون المحدث الشفعة — عند رواية — صحيح الجسم تام العقل جيد الحفظ غير متقدم في السن الى درجة تذهله عما يرد به ولا صغير السن الى درجة تعجزه عن فقه ما يسمعه والفو في هذا المصنفات الضخمة العديدة وتوالت المصنفات بأقلام الفحول من اعلام المحدثين ؛ وحسبنا أمثلة لهذا :

١ — كتاب الكمال في أسماء الرجال لابن سرور المقدسى في بضعة مجلدات .

٢ — تهذيب الكمال للمزى وقد

تناول فيه ١٧٠٠ ترجمه في اثني عشر مجلدا .

٣ — تذهيب تذهيب الكمال للذهبي في خمس مجلدات ضخمة .

٤ — خلاصة تذهيب تذهيب الكمال للخزرجي في مجلد ضخم .

٥ — التكميل لابن كثير المفسر المحدث المشهور في ثمانى مجلدات كبيرة .

وهكذا توالى المصنفات في تواريخ الاعلام الثقات .

ولم يكتف علماء الحديث بدراسة الرواة ، وانما درسوا متون الأحاديث دراسة علمية دقيقة . وميزوا طبقاتها ودرجاتها وما تسرب اليها من عبارات أدرجت فيها ، وعينوا مراتبها من صحيح وحسن وضعيف كما قسموها الى مسند ومرسل ومتصل ومنقطع . . الى آخر ما سجلوه من ضوابط دقيقة لا يتطرق اليها الشك ولا تتسامى اليها الريب والظنون .

ولقد كانت الحواضر الاسلامية غاصة بكبار المحدثين . وكان بعضهم وشد الرجال الى البعض الآخر لياخذ منه ويعطيه ، ويروى له ويروى عنه ، ويجيزه ويستجيزه ؛ واشتهرت بعض الحواضر الاسلامية بغرة المحدثين فيها ومن اشهرها : فاس بالمغرب والقاهرة في مصر وحيدر اباد بالهند فضلا عن بغداد ودمشق وقرطبة وغيرها من

الامصار . وامتازت مصر في عهد الأيوبيين والمماليك بالعناية بالحديث عناية فائقة فقد اقاموا المدارس الكبرى لرواية الحديث وتلقينه للطلاب ومن أشهر هذه المدارس المدرسة الكاملية التي درس فيها وتخرج منها طائفة من كبار علماء الحديث الشريف .

وبلغ من العناية بعلوم الحديث أن ملوك مصر شاركوا في ازدهار علومه وابسهموا بمواهبهم وبأموالهم في التأليف والتصنيف وفي انشاء المعاهد والجامع العلمية الكبرى واستقدموا الى القاهرة كثيرا من اعلام المحدثين ، ومن الذين اسهموا في هذا المجال بنصيب كبير :

١ — الملك الظاهر برقوق : فقد روى عن كبار المحدثين وروى عنه طائفة من علماء الحديث ؛ وبذل أموالا طائلة في استقدام كبار المحدثين الى القاهرة .

٢ — الملك المؤيد : فقد روى الحديث عن السراج البلقيني ، وحسبه شرفا انه من اساتذة العلامة الكبير ابن حجر ، وقد كتب ابن حجر ترجمة له في عداد مشايخه الاعلام ، ذكر فيها انه استقدم كثيرا من اعلام المحدثين .

٣ — الملك الظاهر جقمق فقد سمع كثيرا من اعلام المحدثين وأنشأ بالقلعة مجمعا علميا كبيرا يضم جهابذة رجال الحديث ورتب لهم الأموال الوفيرة بحيث تفرغوا للتدريس والتأليف .

وظلت هذه النهضة العلمية الكبرى

مزهرة من القرن السابع الى القرن العاشر الهجري ؛ حيث بدأت في الذبول وقلت العناية بعلوم الحديث والتبس الحق بالباطل ، واكتفى العلماء المعاصرون — الاقليلا منهم — برؤية الحديث مسجلا في كتاب ، ليكون لديهم سندا وحجة وان كان من الاكاذيب والمفتريات .

ومنذ سنوات اهتمت المملكة المغربية بعلوم الحديث وعملت على استرجاع أمجاد المغرب في تصنيف هذه العلوم ، فأنشأت كلية خاصة بعلوم الحديث وأرصدت لها ميزانية ضخمة وجذبت اليها كبار العلماء .

ولقد آن لمر ان تحذو حذوها وان تسترد نهضتها الكبرى في علوم الحديث — والسبيل الى هذا :

أولا : جمع المصادر الأصلية للحديث النبوي الكريم سواء ما كان منها مطبوعا أم مخطوطا ، تم جمع كل المصنفات الأصلية في علوم الحديث وعلوم التفسير والفقه لأنها مترابطة متسندة — وهى مع الأسف الشديد موزعة في أقطار الأرض مستقرة في بطون المساجد والمتاحف والمكتبات في الشرق والغرب على السواء .

ثانيا : العمل على نشرها نشرًا علميًا محققًا مشفوعًا بالفهارس التحليلية المفصلة المعينة على البحث والدراسة والتمحيص .

ثالثا : إعادة نشر أمهات الكتب في علم الحديث وهى موسوعات ضخمة

مثل فتح البارى لابن حجر العسقلانى وارشاد السارى للقسطلانى ، وعمدة القارى للعينى وشرح صحيح مسلم للنووى طبقا لمنهج علمى وثيق مشفوعة بالفهارس العلمية الدقيقة .

رابعا : جمع الأحاديث الصحيحة من جميع هذه المصنفات فى موسوعة كبرى مرتبة ترتيبا ابجديا ثم ترتيبا موضوعيا مع اتباعها بالفهارس التفصيلية الدقيقة التى تيسر الانتفاع بها للباحثين .

خامسا : إعادة كتابة السيرة النبوية فى ضوء ما تم جمعه وتصنيفه فاننا لا نستطيع ان نؤرخ حياة انسان عظيم مالم نلم المما تماما بجميع آثاره وفعالة واقواله .

سادسا : تأسيس كلية عليا للتخصص فى دراسة علوم الحديث ودعوة كبار المحدثين فى العالم للتدريس فيها وفتح ابوابها أمام جميع المهووبين فى العالم الاسلامى .

سابعًا : انشاء مكتبة اسلامية كبرى تضم المراجع العلمية الاصلية من مطبوعات ومخطوطات ومصورات وتيسير الاطلاع فيها للباحثين الدارسين .

ثامنا : تأسيس مجمع علمى لكبار المتخصصين فى علوم الحديث الشريف واصدار مجلة تسجل بحوثهم ودراساتهم وآراءهم العلمية ونشرها على اوسع نطاق .

والله الهادى الى سواء السبيل

الاستاذ عبد العظيم خاطر

لقد تكلم الأستاذة الأجلاء بما فيه الكفاية حول موضوع هذه الندوة المباركة ، وليس بعد بيانهم من بيان واذا كان لى أن أضيف شيئاً فانى أقول : ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً ، وانما ورثوا العلم) •

ولقد كانت قلوب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعية أمينة لكل ماجاء به الرسول من قرآن وسنة ، وهذان هما أغنى وأعلى ميراث تركه رسول الله للأمة ، فالقرآن كتاب الحياة يهدى للتى هى أقوم ، ولا غنى للقرآن عن السنة لتفصيل مجمله ، وتوضيح مشكله ، وتقبيد مطلقه ، وتخصيص عامه قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) ١٤ — النحل وقال تعالى : (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ٦٤ — النحل •

ولقد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم الأمة بالاعتصام بالكتاب والسنة ، فقال فى خطبته فى حجة الوداع :

(ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أمركم فاحذروه انى تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، كتاب الله وسنة نبيه) رواه الحاكم • وقال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارحم خلفائى ، قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ، ويعلمونها الناس) رواه الطبرانى فى الأوسط •

وعندما كثر ما نزل من القرآن ، وأمن اللبس أمر الرسول بكتابة

السنة وكان ذلك عام الفتح عندما أمر أباشاة بكتابة خطبة من خطبه ، كما أذن لعبد الله بن عمرو بكتابة العلم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه (ايتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده) •

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على معرفة السنة والعمل بها ، في كتاب الله قال تعالى (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وفي السنة : روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الحيف من منى فقال : نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها ، ألا فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه • وروى عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ألا واني قد أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) وفي رواية (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكئ على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحلناه ، وما وجدنا فيه حراما حرماناه ، وان ما حرم رسول الله كما حرمه الله (والقرآن يقول :) من يطع الرسول فقد أطاع الله) •

وعند الفتح الاسلامي لمصر اهتم المسلمون بالسنة قولاً وعملاً ، وقام الأزهر بدور كبير في المحافظة على هذا التراث وتدريبه لأبناء المسلمين في مصر والوافدين اليها من شتى البلاد مما كان له أثر ملموس في العناية بالسنة النبوية وان الأمل كبير في توفيق الله تعالى لأبناء الأمة الاسلامية الى المحافظة على هدى رسول الله واهيائه وتطبيقه ، وذلك بانشاء دار للحديث تقوم بهذه المهمة على أكمل وجه ، وبذلك تستعيد الأمة مجدها التليد ، وعزها القويم ، في مشكاة نوره ، وشمس ضيائه ، وما ذلك على الله بعزيز ، وبالله التوفيق •

الفتاوى

فضيلة الدكتور زكريا البري

يجيب عنها

س ١ — وفقنى الله — سبحانه وتعالى — الى أداء فريضة الحج هذا العام ، ومحافضة منى على حجتى واصلت ارتداء الزى الاسلامى ، ولكنى أريد أن اغطى شعرى (بباروكة) بدل الطرحة ونحوها ، فما رأيكم فى ذلك .

الحاجة ١ — م

القاهرة

ج ١ — لا أتعرض الان فى اجابتي هذه لحكم الاسلام فى لبس «الباروكة» نفسها ، وانما أكتفى بالاجابة على السؤال مباشرة ، وابين أن من تلبس «الباروكة» لا تقصد مطلقا تغطية شعرها وما لا يحل أبدؤه من زينتها ، واطهاره من مفاتها ، طاعة لله سبحانه ، وحياء وأدبا وابتعادا عن عمل ضار وانما تقصد عكس ذلك تماما ، فهى لا تكتفى بعدم ستر زينتها ، بل تسرف فى الخروج على أدب الاسلام ، فتخفى ما تراه أقل اثارة وفتنة ، بما هو أكثر اثارة وفتنة ، وتظهر على الناس بشعر مستعار تتعدد أنواعه واشكاله ، فى صور مختلفة من التدليس والخداع والكذب ، ولو قصرت هذه الزينة المستعارة على زوجها ، لهان الأمر ، ولكنها لا تقصد الا المجتمع الخارجى الذى لا مصلحة لها ولاله فى لفت الأنظار الى أنوثتها وأبداء زينتها الطبيعية أو الصناعية .

وانا احثكم الى السيدة السائلة نفسها ، والى كل من تقرأ هذه الفتوى .

ومع أن المحافظة على الآداب الاسلامية فى الزى ، كعنوان صادق ، على سلوك اسلامى صادق ، واجبة قبل الحج وأنشاء وبعده ، وسواء حجت المازة اذا استطاعت الى الحج سبيلا ، أو لم تحج ، فان الحاجات الصادقات يلتزم بالمحافظة على الزى الاسلامى اذا كان قد فاتهن ذلك فيما قبل ، ويرون فى سفرهن الى الحج ، صورة من صور التوبة الصادقة الى الله ، والشعور بالندم على مخالفة حكم الله اذا كانت ، وعلى الخروج على آداب الشرع فيما فات ، والحرص على الطاعة الظاهرة والباطنة فيما بقى من العمر ، رجاء قبول التوبة مما قد يكون قد ارتكب من ذنوب وسيئات .

وعلاوة الحجة المقبول ، أن يكون سلوك الحاج في السر والعلن بعده خيرا من سلوكه قبله ، وأن يكون حاضره ومستقبله خيرا من ماضيه .

فمن التناقض الواضح أن تبقى الحاجة على ما كانت عليه قبل الحج ، ثم أن تزيد الأمر سوءاً فنتحايل على أحكام الشرع بحيلة كاذبة ، تعلم هي كذبتها قبل غيرها من الناس .

وان عدم ستر الحاجة لشعرها — وقد يكون تأثر بعوامل الزمن ، أو اشتعل رأسها شيئا — أخف أثارة وأقل أثما من لبس هذه الباروكة ، واتخاذها غطاء مزعوما . وانضمامها الى الكاسيات العاريات ، المائلات الميلات ، اللاتي قد يتخذن من هذه الباروكة أسنمة كأسنمة الابل، مما حذر منه الاسلام . والله ولي التوفيق .

س ٢ — يعتقد بعض الناس في الحسد ، وينسبون اليه بعض الحوادث : فهل هذا الاعتقاد صحيح ؟

شوقي فريد
امبابة

ج ٢ — يرى كثير من العلماء ان الحسد حقيقة واقعة ، ويستدلون على ذلك بظواهر بعض الآيات القرآنية ، مثل قوله تعالى : « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » « يابنى لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » . « ومن شر حاسدا اذا حسد » ومن مثل قوله — عليه الصلاة والسلام — : « ان العين لتدخل القبر ، وأجمل القدر » وما روى من أنه صلى الله عليه وسلم — كان يتعوذ من الجان ، ومن عين الانسان ويؤيدون رأيهم بحوادث شاهدها أو سمعوها .

ومن هؤلاء العلماء الفقيه ابن القيم ، الذي يقول « أبطلت طائفة . . . أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهم لا حقيقة لها ، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن أبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها . وعقلاء الأمم على اختلاف ملتهم ونحلهم لا تدفع أمرا لعين ، ولا تنكره ، وان اختلفوا في سببه .

فقالت طائفة : ان الحاسد اذا تكيفت نفسه بالصورة الرديئة ، انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمحسود فتصيبه بالضرر ، ونظير هذا انبعث قوة سمية من بعض الأفاعي تتصل بالانسان فيهلك ، وقد اشتهر هذا عن نوع من الأفاعي ، اذا وقع بصرها على الانسان هلك .

وقالت فرقة : لا يسبب أن ينبعث من عين الحاسد اشعاعات غير مرئية تتصل بالمحسود ، وتتخلل جسمه ومسامه فيحصل له الضرر .

ثم يقول : ولا ريب أن الله — سبحانه — خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة ، وجعل منها خواصا وكيفيات مؤثرة . ولا يمكن لتأثير انكار تأثير الأرواح في الأجسام ، فإنه أمر مشاهد محسوس ، ونحن نرى الوجه كيف يحمّر حمرة شديدة ، إذا نظر إليه من يستحي منه ، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخاف منه ، وقد شاهد الناس من يمرض وتضعف قواه من النظر ، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ، واشددة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها ، وإنما التأثير للروح ، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها ، وكيفياتها وخواصها . فروح الحاسد مؤذية للمحسود أشدّ بيّنا ، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ به من شره وأن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة ، وتقابل المحسود ، فتؤثر فيه بتلك الخاصية والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسميّة ، بل التأثير يكون بالاتصال أو المقابلة أو الرؤيّة وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه ، وتارة بالوهم والتخيل ، ونفس الحاسد لا يتوقف تأثيرها على الرؤيّة ، بل قد يكون الحاسد أعمى ، فيوصف له شيء ، فتؤثر نفسه فيه وأن لم يره ، وسهام الحاسد تخرج من نفسه نحو المحسود ، تصيبه تاره ، وتخطئه أخرى ، فإن صادفته مكتشفا لا وقاية له ، أثرت فيه ولا بد ، وإن صادفته حذرا وفي وقاية لا منفذ فيه للسهام ، لم تؤثر فيه ، وربما ردت السهام على صاحبها ، وهذابمثابة ألرمي الحصى ، فهذا من النفوس والأرواح ، وذلك من الأجسام والاشباح وقد يحسد الرجل نفسه ، وقد يحسد بغير ارادته ، بل بطبعه ، وهذا أردأ ما يكون من النوع الانساني .

ويرى بعض العلماء أن الحسد نفسه لا يرتب أثرا ، وإنما الآثار تترتب على ما قد يقوم به الحاسد من أعمال ايجابية أخرى ، نتيجة لحسده ، اضرارا بالمحسود ، ويميل الى هذا جار الله الزمخشري في تفسير الكشف ، حيث يقول في تفسير قوله تعالى : « ومن شر حاسد اذا حسد » اي اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه ، من يفي الفوائل للمحسود ، لانه اذا لم يظهر أثر ما اضره ، فلا ضرر يعود منه على من حسده ، بل هو الضار لنفسه ، لاغتمامه بسرور غيره .

وكذلك الشوكاني في تفسيره فتح القدير حيث يقول «معنى اذا حسد : اذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود .

وكذلك الامام محمد عبده في تفسيره ، حيث يقول : الحاسد الذي

يتمنى زوال نعمة محسودة ، ولا يرضى أن تتجدد له نعمة ، وهو إذا حسد
أى أنقذ حسده ، وحققه بالسعى والجهد في إزالة نعمة من يحسده ، من أشد
خلق الله أذى ، ومن أخفاهم حيلة ، وأدقهم وسيلة ، وليس في طاقة
محسوده أرضاؤه بوجه من الوجوه ، ولا في استطاعته الوقوف على ما
يدبره من المكاييد ، فلا ملجأ منه إلا إلى الله وحده ، فهو القادر على كف
أذاه ، وأحباط سعيه .

ثم يقول : وقانا الله شر الحاسدين ، وكف عنا كيد الكائدين .

وأقول : إذا كان الناس يرون أن كل ذى نعمة محسود ، ويسرف
بعضهم فيمللون جميع الحوادث التي يحدث لأصحاب النعم ، بأنها نتيجة
الحسد ، فإنه يمكن أن يقال لهم : أن ما يحدث لأصحاب النعم من مصائب
وحوادث ، يحدث مثلها وأكثر منها للفقراء والضعفاء ونحوهم ممن لا يوجد
عندهم ما يحسدون عليه من أعراض الدنيا الزائلة .

وأعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا وقب ، ومن
شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد ، على أى تفسير والله
أعلم

زكريا البرى

٣	الرحلة القصية	رئيس التحرير
٥	تفسير القرآن الكريم	محمد الفزالي
١٠	من الأحاديث القصية	دكتور أحمد الشرباصي
١٢	الحديث الشريف	دكتور أحمد الشرباصي
١٨	الأمانة مرآة المؤمن	الصاوي شعلان
٢٢	مشاعر على الطريق	عبد الرحيم غودة
٢٥	السيدة الزهراء	عبد المغنى المنشاوي
٣٠	المجاهد الشهيد	دكتور أحمد الشرباصي
٣٢	أدعية مأثورة	تحرير
٣٣	ندوة لواء الاسلام	تحرير
٥٢	الفتاوى	دكتور زكريا البري

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحت إشراف من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة الفكر الإسلامي في أسلوب راسخ
صاحب الامتياز أحمد حمزة - رئيس التحرير محمد كامل البنا
برقيا، الزهراء مصر - ص.ب. ١٩٨٢ - تليفون ٥٠٧٢١ الفنون ١١ شارع غريب، باشا القاهرة

الاشتراك السنوي، بالسريد العادي بالقرض أو ما يعادله بالعملة الأجنبية،
فتوشا مصر

١٥٠
٢٠٠

١- في الجمهورية العربية المتحدة
٢- في بلاد اتحاد السويدي العربي والإفريقي
٣- في جاراتنا العالم

بالألوان لأول مرة في العالم

القرآن الكريم

وبهامشه موجز البيان في معانى القرآن

تفسير

الأستاذ أحمد حنفى نصار القوصى

صرح به مجمع البحوث الإسلامية

قدم له

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ الكبير حسن عباس زكى

يطلب من الناشر

دار وهدان للطباعة والنشر

٦ ميدان بركة الرطلى / بالقاهرة ت ٩٠٥٠٢٦

طباعة أنيقة ملونة على ورق مصقول ... حجم كبير ، ذات
أرضية هادئة ... يحيط جميع صفحاته إطار عربى جميل بالألوان منسقة
تريح البصر ، وتحفز على القراءة ، لينتفع القارئ بنور تلاوته ، وتفهم
معانيه بالتفسير الموجز المطبوع بالهامش ... معرفا الآية المراد تفسيرها
بحروف سوداء ، والتفسير بحروف بيضاء ... لا يخرجك عن النص
القرآنى ، ويلزمك بالقصد الإلهى من الآية ... حقا انه اعجاز مبسط ...
ليسهل على الجميع ادراك معانيه ... « انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون » صدق الله العظيم .

ومن أجل حفظه وصيانتة .. وامكان الانتفاع به على مر الأزمان ...
قامت الدار بعمل نماذج متعددة مجلدة تجليدا فائرا لم يسبقها فيه أحد من
قبل وجعلنا وهبته فى متناول الجميع ابتداء من (خمسة جنيهاات)
للسنسخة الواحدة المجلدة بالذهب من الجهتين والهامش وبطانة حرير مذهبة
ايضا ... والدار على استعداد لتلبية أى طلب يطلب منها خارج
جمهوريتنا وداخلها ... بالاسعار الآتية .

٦٥٠ تجليد جلد

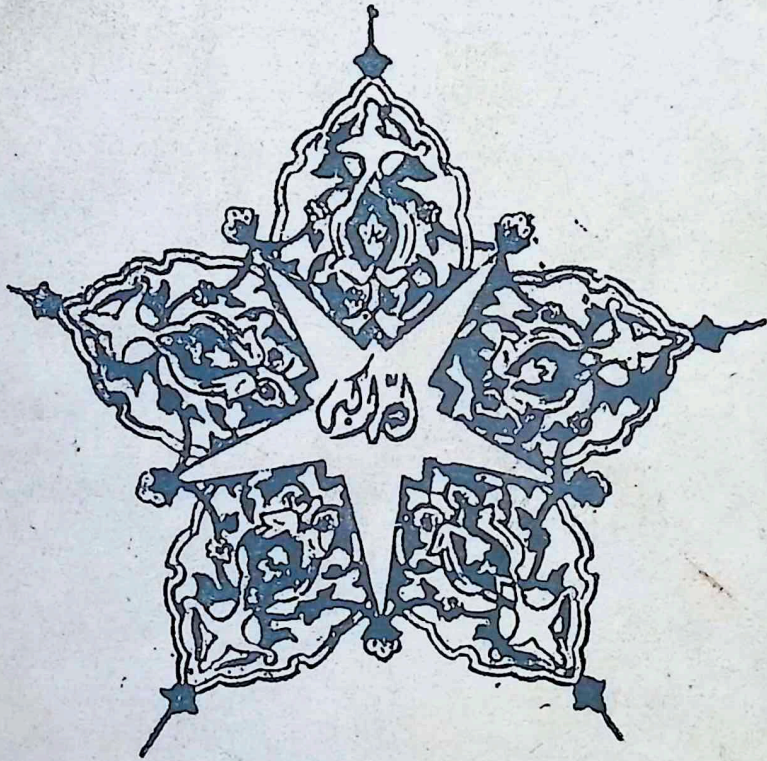
٥٠٠ تجليد بلاستيك

١٢٠٠ تجليد بجراب ممتاز

١٠٠٠ تجليد بجراب لوكس

أو ما يعادل هذه التقيمة من العملات الأجنبية مضافا إليها ما يساوى

مائة قرش مصاريف بريد



رقم الايداع بدار الكتب ١٥٧

دار وهدان للطباعة ت ٩٠٥٠٣٦

المنمن ٥ قروش